محمود فوزى

وجيه أباظه يتذكر

(الثورة • عبد الناصر • السادات)



اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

محمود فوزى

وجيه أباظه يتذكر

الثورة • عبد الناصر • السادات



الغلاف بريشة الفنان عبد العال

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمـــة

هل كـانت بداية التنظيـمـات السـرية في الجيش هي التي تكونت عام ١٩٣٩ ، وضـمـت كـلا من وجيـة أباظة وعبـد اللطيف البغدادى وسعودى أبو علي وحسن عزت والتى كـانت تتم داخل شقـة مفروشة فى مصر الجديدة بجوار مطار ألماظة الحربى؟! هل كان هذا هو أول تنظيم سرى بين ضباط الطيران من أجل التصدى للقوات البريطانية المستعمرة فى مصر؟!.

ومـاذا عن التنظيم السـرى الوطنى عـام ١٩٤٠ الذى كـان يضم كلا من هلال المنجورى ومحمد وجيه خليل وأمين الخشاب وثروت عكاشة ووجية أباظة، وكانوا يجتمعون فى بيت المغرب العربى بشارع عبد الخالق ثروت بالثائر الوطنى عبد العزيز على أحد زعماء ثورة ١٩١٩ ووزير البلديات بعـد الثـورة؟.. مـاذا كـان يتم داخل اجتماعات هذا التنظيم؟.

وما رأى وجيه أباظة فى أن سلاح الطيران ليلة الثورة كانت مهمته السيطرة على مطاراته الثلاثة الرئيسية حول القـاهرة (الماظة - مصر الجديدة - غرب القـاهرة)، وأن الكثير من سلاح الطيران لم

يؤد دوره على الوجه الأكمل؟ وما هو الموقف الحقيقى لسلاح الطيران ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ؟ ولماذا لم يقبض على قادة الطيران حقى هارون وحسن عاكف؟ وماذا فعل وجيه أباظة حين ذهب إلى القشلاق ونزع ذخيرة دبابتين ليلة الثورة فاعترض عليه سامى المهندس شقيق الفنان فؤاد المهندس وقال له: إيه التهريج ده؟.. وهل حقيقة ما تردد من أن حسن محمود رفض قيادة الطيران بعد الثورة وقال لعبد الحكيم عامر: لا... لأنه لا يقبل أن يكون عبد الحكيم عامر – وهو أقل منه رتبة – قائدا عاما للقوات المسلحة؟.

وحين أراد أعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار طرح الثقة في جمال عبد الناصر – قبل قيام الثورة نتيجة الصدام فى الرأى بين البغدادى وعبد الناصر بشأن اغتيال حسين سرى عامر-. كان مع من وجيه أباظة؟!.. مع صديقه البغدادى أم عبد الناصر؟! .

ولماذا وقف وجيه أباظة مع البغدادى حين حاول تقديم استقالته من رئاسة مجلس الأمة فى أعقاب الحادثة الشهيرة بمحاولة فصل مجدى حسنين مدير مديرية التحرير وأعضاء المجلس أحمد شفيق أبو يوسف ومحمود القاضى وإسماعيل نجم بتهمة مخالفة شروط عضوية مجلس الأمة.

ولماذا لم ينضم وجيه أباظة للإخوان المسلمين رغم علاقته الوثيقة بالشيخ حسن البنا قبل الثورة وكان من أشد المعجبين به

لاقتراحه له بفكرة إنشاء إذاعة سرية؟! ولماذا فشلت هذه الفكره؟!.

وكيف حصل أنور السادات على ٥٠٠ جنيه كان قد جمعت من أجل تأجير مركب قلل قناوى لاستخدامها كاذاعة سرية؟... وإذا كان وجية أباظة قد أرس...ل أسلحة كثيرة للإخوان المسلمين بأمر جمال عبد الناصر قبل الثورة... والإخوان قالوا إنها نفس الأسلحة التى ضبطت لديهم والتى اتهم بأنهم يبغون بها القيام بانقلاب على عبد الناصر وبمقتضاها تم القبض عليهم... فما هى الحقيقة؟!.

وكيف أرسل وجيه أباظة أسلحة مع رشدى أباظة وتحية كاريوكا - وكانا متزوجين- إلى الشيخ محمد فرغلى فى السويس ودفنا الأسلحة فى المقابر؟ وكيف أن مذيعة الاطفال التليفزيونية سميحة عبد الرحمن - «ماما سميحة» -كانت همزة الوصل بين الإخوان المسلمين والضباط الاحرار؟ وما رأى وجيه أباظة فيما حدث للإخوان المسلمين فى عامى ١٩٥٤ و ١٩٦٥؟.

واذا كان وجيه أباظة قد عين بعد قيام الثورة مباشرة مديرا للشئون العامة للقوات المسلحة... فلماذا حاول جمال سالم بعد أقل من شهر واحد نقل وجيه أباظة إلى محطة حلوان الجوية وتعيين أنور السادات بدلا منه؟...

واذا كانت آخر مطالب محمد نجيب فى علاقتة بمجلس

قيادة الثورة هو عودة الضباط إلى صفوف الجيش - وعلى الأخص وجيه أباظة فى الشئون العامة للقوات المسلحة - فلماذا هذا الشرط بالذات؟ وهل يوافق وجيه أباظة على ما حدث لمحمد نجيب باعتقاله ٣٠ عاما فى المرج باعتبار أنه كان واحدا من أقرب المقربين إليه ومديرا لمكتبه؟.

وما هو الدور الحقيقى لوجيه أباظة فى قيادة الفدائيين فى منطقة القنال فى مواجهة المستعمر الانجليزى؟!.

ولماذا أصر وجيه أباظة على طلب شهادة اللواء النبوى إسماعيل مدير مكتب ممدوح سالم وزير الداخلية فى قضية مايو ١٩٧١؟.

وماذا كانت شهادة اللواء النبوى إسماعيل بشأن وجيه أباظة فى قضية مايو ١٩٧١؟ ولماذا طلب من النبوى إسماعيل عدم لحضور للشهادة؟.

ولماذا قبض على وجيه أباظة بعد أحداث ١٥ مايو ١٩٧١ وكان وقتها محافظا للقاهرة؟... هل كان واحدا من مراكز القوى؟... ما هو سر الـ ١٥٠ جنيها التى قدمها إلى عبد المحسن أبو النور؟! ولماذا رفض وجيه أباظة أن يضع صورة أنور السادات بجوار صورة عبد الناصر فى مكتبه؟! ولماذا صدر قرار البراءة ثم حكم على وجيه أباظة بخمس سنوات سجناً؟.

ولماذا لم يقابل عبد الناصر السادات سوى ثلاث مرات فقط خلال صيف ١٩٧٠؟ وما هى طبيعة العلاقة بين عبد الناصر والسادات فى المرحلة الأخيرة قبيل وفاة عبد الناصر؟ وهل كان هناك بالفعل قرار وقعه عبد الناصر بأن يتولى البغدادى رئاسة وزراء مصر، وأن الاوراق قد اختفت من خزانة عبد الناصر بعد وفاته؟.

ولماذا غضب وجيه أباظة وترك لجنة كتابة التاريخ ورمى بالأوراق على الأرض؟ ولماذا قال لهم: إن أحمد بن طولون كان حاكما سيئا ولكنه كون لجنة تاريخ كانت أمينة على ما تؤرخ له؟.

كل هذه الأسئلة الهامة وغيرها يجيب عنها الثائر الوطنى وجيه أباظة من خلال حوار أجرى معه فى منزله بالزمالك فى صيف عام ١٩٨٧ على مدى ثلاث جلسات لم تقل جلسة منها عن أربع ساعات.

وقد ولد وجيه أباظة فى ٩ سبتمبر عام ١٩١٧ فى قرية كفر أبو شحاتة «منيا القمح» بمحافظة الشرقية، وفى ١٥ إبريل ١٩٣٩ تخرج فى كلية الطيران وحصل على بكالوريوس فى العلوم العسكرية وبكالوريوس فى علوم الطيران، ثم حصل على شهادة مدرس فى الطيران وفى عام ١٩٥٣ عين مديرا للشئون العامة للقوات المسلحة.

وفى عام ١٩٥٧ انتخب وجيه أباظة عضوا فى مجلس الأمة عن دائرة منيا القمح بمحافظة الشرقية، ثم تولى رئاسة اللجنة

التنفيذية للاتحاد القومي بمحافظة الشرقية، وفى ١١ سبتمبر عام ١٩٦٠ عين محافظا للبحيرة، وفى ١٨ مايو عام ١٩٦٤ اشترك فى عضوية وفد محافظى الجمهورية العربية المتحدة الذى قام بزيارة الولايات المتحدة الامريكية لدراسة نظم الإدارة المحلية بها.

وفى ١٥ إبريل عام ١٩٦٨ انتخب عضوا فى المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى عن قسم أول طنطا بمحافظة الغربية، وفى مايو عام ١٩٦٨ نقل وجيه أباظة محافظا للغربية، ثم عين فى ٢٨ إبريل عام ١٩٦٩ محافظا القاهرة، وخرج من موقعه فى ١٣ يونيو عام ١٩٧١ ، وهو نفس اليوم الذى تم اعتقاله فيه بتهمة ملفقة على اعتبار أنه كان أحد مراكز القوى، ولم يكن ذلك صحيحا على الإطلاق.

ولقد قاد وجيه أباظة مظاهرات مدرسة الزقازيق الثانوية، وهتف ضد الاستعمار الانجليزى وفساد الحكم وهو لا يزال طالبا.

وقد ترجم هذه الهتافات الثورية إلى واقع ملموس من خلال انضمامه للجمعيات السرية قبل الثورة وهو لا يزال شابا صغيرا.

ولقد أحب وجيه أباظة الطيران منذ طفولته، وقرر أن يكون طيارا، ولكن أسرتة رفضت فى البداية خوفا عليه، ولكن مع إصراره استطاع أن يقنع أخيه الأكبر، وولى أمره الاستاذ ممدوح أباظة فى نفس الوقت ليدخل كلية الطيران.

ولقد عمل وجيه أباظة فى المجال الصحفى الذى أحبه لدرجة العشق، وكان يصدر مجلة الزقازيق القانونية، وحين دخل كلية الطيران أصدر مجلة، وكتب خبرا لم يكن يقصده ورفعت عليه قضية جنحة فى محكمة الجنايات.

ووجيه أباظة كان صحفيا بالفعل، ولكنه كان مقيدا بجدول غير المشتغلين بنقابة الصحفيين.

وقد شارك وجيه أباظة فى أول خلية ثورية داخل الجيش المصرى،كان هدفها الاساسى هو انهاء وطأة الاستعمار الانجليزى من على صدر الشعب المصرى، ولم يكن ذلك غريبا على وجيه أباظة الذى احترف البطولة والنضال من أجل مصر فى شبابه، وقاد مظاهرات طلبة الزقازيق الثانوية ضد الانجليز.

وكان وجيه أباظة هو العضو الثانى فى أول خلية ثورية بعد عبد اللطيف البغدادى، ثم تعددت بعد ذلك التنظيمات فى أسلحة الجيش ، ومنها تنظيم الضباط الاحرار، والذى قاده جمال عبد الناصر وكان وجيه أباظة من أوائل المنضمين إليه.

ولقد كان وجيه أباظة قائد حركة الفدائيين فى منطقة القنال، وقائد حركة الاستيلاء على أسلحة الجيش البريطانى؛ لإمداد وتزويد الفدائيين المصريين بها فى منطقة القناة فى حرب ١٩٤٨.

كما كان لوجيه أباظة دور كبير في حرب عام ١٩٥٦ حين استدعي للحرب، فقد قام بضرب وسط شارع اللنبى فى تل أبيب عام ١٩٥٦ ، وقد أنشىء أيامها المطار الذى أنشىء بين يوم وليلة بين قها وقليوب.

وكان أول قرار أصدره وجيه أباظة حين أصبح محافظا للبحيرة والذى صفق له أبناء المحافظة كثيراً هو الغاء القرار الجمهورى بفرض رسوم إضافية على الأهالي، وتعجب الكثيرون من هذا القرار، ولكن وجيه أباظة أثبت يومها أن المحافظ هو فى واقع الأمر رئيس جمهورية داخل محافظته، وكان هذا بمثابة تدعيم لمبدأ اللامركزية الإدارية فى مصر.

وكان وجيه أباظة أول محافظ فى مصر يقضى على التسول وقطاع الطرق واللصوص فى محافظته، فقد جمع كل الخارجين على القانون والمتسولين وجندهم من خلال قناتين: الأولى فرقة الفنون الشعبية بالمحافظة التى أنشأها لأول مرة والثانية مراكز التدريب المهنى، حيث لم تكن هناك على الإطلاق أيد عاطلة، وقد ساعد ذلك على تخفيض أسعار المنتجات إلى أسعار زهيدة للغاية، فقد كانت البدلة الفاخرة لا يتجاوز ثمنها وقتها فى الستينات ثلاثة جنيهات، أما الحذاء الفاخر فكان ثمنه لا يتجاوز ٨٠ قرشا، أما جهاز العرائس فكان لا يتجاوز بضع عشرات من الجنيهات.

ولقد أنشأ وجيه أباظة العديد من المشروعات الصناعية الناجحة حين كان محافظا للبحيرة، كما حول مجرى ترعة المحمودية من وسط المدينة إلى أطرافها ليتمكن من إقامة منطقة سكنية جديدة ومن حولها الحدائق الغناء، كما كان وجيه أباظة هو أول من خط شارع «الاوتستراد» الجديد الذى يعتبر المدخل الحقيقى اللائق بمدينة دمنهور.

وكان لهذه المشروعات الناجحة أثرها على أبناء المحافظة، ولهذا حين أراد جمال عبد الناصر أن يعين وجيه أباظة محافظا لأسوان أثناء فترة إقامة السد العالى هرع نواب المحافظة فى مجلس الأمة ومعهم جماهير غفيرة إلى جمال عبد الناصر لإلغاء قرار النقل وللابقاء على محافظهم الناجح وجيه أباظة فى البحيرة.

ولقد قضى وجيه أباظة على مشكلة الإسكان فى محافظة البحيرة، فقد جعل ميزانية الإسكان الفاخر فى خدمة الإسكان الشعبى والمتوسط، أما الإسكان الفاخر فكان على مسئولية الأغنياء الذين كانوا يشترون مواد البناء بالأسعار الرسمية دون زيادة، فلم تكن هناك أية مشكلة فى الإسكان.

أما مشروعات القرى فقد كانت المحافظة تشترى مواد البناء، وكان على أهل القرية العمل على إنشائها بدون أجر مع إشراف فنى من مهندس المحافظة، وبذلك وفر تكاليف كثيرة، وأتاح الفرصة

لتعدد المشروعات فى المحافظة، فكانت هناك نهضة اجتماعية فى عهده لا تزال مضرب الامثال حتى بعد رحيله...

وكان وجيه أباظة يهوى التمثيل حين كان طالبا بمدرسة الزقازيق الثانوية، وقد اختار الفن بعد ذلك لخدمة المجتمع، ولهذا فقد أنشأ وجيه أباظة فرقة البحيرة للفنون الشعبية حين أصبح محافظا للبحيرة... وجمع وجيه أباظة ٢٥٠ ولدا وبنتا من شوارع دمنهور وحواريها ومن الطبقة الشعبية، فالراقصة الأولى كان والدها بائع عرقسوس، ومنهم من كان يعمل طباخا... وكان تدريب الفرقة يشمل الموسيقى والغناء والرقص... وأحضر لهم مدرسين لتعليمهم اللغة الانجليزية... وظهر منهم كفاءات لادارة الأعمال الفنية فى الديكور والإضاءة... وقدمت الفرقة لوحات رقصة من وحى الطبيعة وأحداث المحافظة، فقد خلدت الفرقة حادث حريق قرية الأبعدية التى حرقت في دمنهور، وبنيت فى ٢١ يوما وأصبحت أسطورة تخلدها رقصة الأبعدية فى الفرقة التى تقدم تابلوها عن القرية والحريق ورقصة معركة رشيد وحملة فريزر، والتى كانت ترقص فيها الفتيات رقصة الحجالة، فقد دربن على أيدى الحجالة، من نساء البدو فى مرسى مطروح. وكانت فرقة دمنهور هى الفرقة الوحيدة التى رحب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بأن تلتقط له صورة تذكارية معها لأنها كونت من الطبقة الشعبية!.

وأصبحت الفرقة التى كانت تراود حلم وجيه أباظة منذ أن

كان طالبا يهوى الفن والتمثيل فى مدرسة الزقازيق الثانوية، وحصلت الفرقة على الجائزة الأولى فى مهرجان الفنون الشعبية للمحافظات، وقدمت عروضها على مسارح العالم.

ولا أحد ينسى قطار الرحمة... وهى فكرة الإنسان الثورى وجيه أباظة وقطار الرحمة كان عبارة عن قطار سكة حديد فى بداية الثورة، جمع أكبر فنانى مصر، وجاب مصر طولا وعرضا يجمع التبرعات من أموال وملابس ومنتجات وكل ما يمكن أن تتصوره من الأغنياء للفقراء... قطار الرحمة من القادرين لغير القادرين، وقد نجح وجيه أباظة فى أن يرسم البسمة والبهجة على وجوه الفقراء بعد أن قهر الفقر بالفن... وكان هذا القطار يسير على قضيبان من الفن الثورى والإنسانية الإجتماعية.

ولم تعرف الرياضة فى تاريخها محافظاً اهتم بها مثل وجيه أباظة... حين كان محافظا للبحيرة كان يحرص دائما على أن تلعب الفرق الاجنبية فى دمنهور مثلما كانت تلعب فى القاهرة والاسكندرية، ولهذا لعبت معظم الفرق الأجنبية الشهيرة مباريات لها فى دمنهور... بل شهدت دمنهور اللاعب العالمى استانلى ماتيوس فى مباراة مع الزمالك، وكانت لصالح لاعب الزمالك رأفت عطية.

وحين فاز عبد الحميد الجندى ببطولة العالم لكمال الأجسام دعاه وجيه أباظة لزيارة المحافظة، وخرجت الصحف فى اليوم

التالى وعلى صدر صفحاتها زيارة البطل المصرى للمنشآت الرياضية والصناعية فى المحافظة.

ولقد حرص وجيه أباظة على إنشاء مصنع لإنتاج «كرة القدم» وكان مكتوبا عليها «دمنهور»! وذلك من خلال مراكز التدريب المهنى.

ولقد شهدت دمنهور وفريقها نهضة كبيرة فى ظل وجود وجيه أباظة محافظا للبحيرة.

ويقول الكاتب الكبير إسماعيل يونس:

«عندما كلفه جمال عبد الناصر بأن يتولى مسئولية محافظة البحيرة سارع كجندى ثورى مثقف يجوب القرى ويتعرف عليها... ويكتشف من خلال عمله القيادات الجديدة بنفسه، ويقدمها للنضال، ويساندها، ويقف بجوارها فى أهم الصراعات مهما كانت القوى التى تسندها... وكان المرحوم أحمد يونس من أهم اكتشافاته فى البحيرة... وقريتى تذكر كل هذا... وتذكر أنه عينه رئيسا لمجلس القرية التى أحبها وبادلته الحب... وأذكر أنه أدخل نور الكهرباء فى قريتى وعدد كبير من قرى البحيرة، قبل أن يتدفق نور السد العالى... وأذكر يومها أنى كتبت تحقيقا للصفحة الثالثة بالأخبار عنوانه «الفلاحون يزرعون أعمدة النور فى البحيرة»... وكان يزور قريتنا ويحضر مؤتمراتها، ويتحدث فيها ويكتشف القيادات الجديدة...

وهذا هو الدور الحقيقى للمحافظين... وفى هذه اللمحات السريعة عن الفارس النبيل وجيه أباظة سأروى ثلاث وقائع فقط، الاولى سمعتها منه فى مكتبه بمحافظة البحيرة والثانية سمعتها بنفسى.
الأولى: كان قد اقترب من ختام سنوات عشر محافظا لبلدى... وكان ناجحا يملأ البصر والأسماع حين سألته فجاة... لماذا لم يعينك جمال عبد الناصر وزيرا للحكم المحلى مثلا لتعمم تجربتك الناجحة عندنا فى جميع المحافظات فضحك بعفويته وانطلاقته، وخفة ظله، ثم قال لى... تعرف فى آخر مقابلة لى مع الريس فى بيته سألنى سؤالا مشابها... قال لى فجأة إيه الحكاية يا وجيه.. منذ عشر سنوات أعرض عليك الوزارة فترفض وعلى التحديد ثلاث مرات... قلت له (والحديث مازال لوجيه اباظة) أنا أقولك ياريس.... الفقير فى بلدنا أضمن من الوزير.. (لكثرة الوزارات) أهو أنا مثلا لو سمعت كلامك من أول عرض كنت زمانى قاعد فى البيت، لكن عشان أنا رفضت فأنا مازلت، وضحك جمال عبد الناصر مقهقها ومقتنعا بالرغم مما يحويه كلام وجيه أباظة من نقد عفوى منطقى سليم... قال له طيب محافظة البحيرة صغيرة عليك.. قلت له: «شوف ياريس أى محافظة ثانية أروح فيها وأنا تحت أمرك»، فرد قائلا طب إيه رأيك تروح محافظة الغربية... قلت اى محافظة... لكن الوزارة لا... وضحك وجيه قائلا:- وهكذا عرفت أنت الآن أنى ذاهب الى محافظة الغربية... ولمح انزعاجى فقلت إن البحيرة كلها ستخسر لفراقك... قال على العموم ده مش للنشر... بعدين

يخرج حد أو البحيرة تتحرك، فقد تحركت من قبل وذهبوا للرئيس يطالبون ببقائى... وقد يفهم الأمر على أنه مناورة منى... بلاش أرجوك... استنى لما تطلع حركة المحافظين، وهكذا قتل الخبر الجديد الذى علمته ساعتها... فقط كتبت الخبر «للعلم».وقدمته إلى رؤسائى وطلبت المحافظة على سريته لاعتبارات سرية سياسية...

والحادث الثانى الذى يكشف عن ثوريته حدث وأنا جالس أمام مكتبه فى زياراتى المتعددة... كانت قرية «الأبعدية» فى البحيرة قد دمرت تماما على ما أذكر بفعل حريق كبير أو كارثة طبيعية... وكانت الصحف تتناول قصة القرية التى دمرت ومصائب الأهالى وكيف يعيشون فى خيام من المحافظة والوزارات الأخرى والقوات المسلحة... حين أعلن وجيه أباظة فى مؤتمر صحفى بالبحيرة... إن الدولة ستعيد بناء القرية خلال عشرين يوما فقط... وكان تصريحا خطيرا شبه مستحيل... ولم يكن ذلك ممكنا فى ظل الروتين القاتل وقرر أن يتصرف بأسلوب ثورى... استدعى المهندسين وأبلغهم... جند كل قوى المحافظة لخدمة الهدف أمر رجال المرور بتحويل كل سيارات النقل التى تحمل الأسمنت والرمل لتفريغها فى الأبعدية... طلب من كافة الفئات القادرة (الماليين) بالمحافظة التبرع بسيارات النقل الخاصة بهم للمساعدة.. ولم يتأخر أحد حيث تظهر صلابة الشعب المصرى عند الشدائد.. وفى هذا الإطار دق جرس تليفونه وأنا جالس أمامه... وكان المتحدث هو المالى أو الاقتصادى المعروف

حسن عباس زكى... وكان الوزير يقول كيف تخالف القرار الجمهورى يا سيادة المحافظ وتأمر بشراء بضاعة «كذا» بالأمر المباشر دون المرور باللوائح المعروفة عن كل مناقصات والإعلان عن التوريدات المطلوبة وهكذا... فقال له وجيه أباظة... لقد أعلنت باسم الدولة أننا سنبنى القرية (الأبعدية) خلال ٢٠ يوما فقط وليس عندى وقت لكل هذا... ثم ضحك فى التليفون وسأل حسن عباس زكى... ثم اسمع ألست أنت وزيرا... فوجىء حسن عباس زكى واجاب نعم... فقال وجيه اباظة مداعبا طيب خلاص...أنا متهم من وجهة نظرك بأنى خالفت قرارا جمهوريا... أى أنا لم أخالف قرارا وزاريا... ولما رئيس الجمهورية يزعل لأنى خالفت قراره أبقى أجاوب عليه -- من حقه يحاسبنى.. لكن أنت لا... شفت بقى يا سيادة الوزير... وضحك مقهقها ويبدو أن الوزير على الخط ضحك معه... وقال الوزير على العموم أنا نبهتك للصح وخلاص... فقال وجيه مداعبا هذا عمل سياسى يا سيادة الوزير... يفهم ظروفه الرئيس جمال عبد الناصر تماما... ومعلهش المرة دى يا سيادة الوزير وحا بلغ الريس بوجهة نظرك... وابقوا حاكمونى... وضحك وأغلق السكة...

وتمكن وجيه أباظة من الانتهاء من بناء القرية فعلا وافتتحها رسميا بحضور عدد من الوزراء فى ٢١ يوما...أو على التحديد ٢٠ يوماً ونصف، فقد انتهت بعد ظهر اليوم الحادى والعشرين وصارت

نموذجا للإنجاز السريع... وهكذا كان يتصرف وجيه اباظة عند الشدائد والأحداث التى تهم الشعب».

وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ دعا وجيه أباظة سيدة الغناء العربى السيده أم كلثوم للغناء في دمنهور وخصص دخل الحفل الغنائى للمجهود الحربى، وما أن بدأت أم كلثوم فى الغناء حتى انهالت مئات بل آلاف سبائك الذهب على أم كلثوم والتى تبرع بها أعيان وتجار المدينة من أجل المجهود الحربى، وقد صعد يومها وجيه أباظة إلى المسرح وقدم أم كلثوم بنفسه، وكان متأثراً للغاية للاستجابة الفورية من أهل المدينة لوطنهم الجريح.

ولقد لفقت تهمة لوجية أباظة فى قضية مايو ١٩٧١، وكان يشغل وقتها منصب محافظ القاهرة، والتهمة الملفقة هى تمويل مراكز القوى ضد رئيس الجمهورية وقتها محمد أنور السادات والحقيقة. هى أن عبد المحسن أبو النور قد زار وجيه أباظة في منزله وطلب منه سلفة قدرها ١٠٠ جنيه، فأعطى له وجيه أباظة ١٥٠ جنيها على سبيل الاقتراض، فاعتبروا أن الـ ١٥٠ جنيها تمويلا للمؤامرة!!.

وبالطبع وعلى حد تعبير السيد وجيه أباظة «أنا لو أردت أن أفتعل خناقة فى الشارع فسوف تتكلف ٥٠٠ جنيه فما بالك بانقلاب أو إضراب فسوف يتكلف مليونا أو حتى أساهم بـ ١٠٠

ألف جنيه، ولكن مائة جنيه لتمويل مؤامرة.. هل هذا معقول!!.»

وقد جاء في دعوى الاتهام الملفقة في قضية مايو ١٩٧١ والتي وجهت إلى محمد وجيه توفيق أباظة:

«اتفق مع المتهم محمد عبد المحسن أبو النور في وضع مخطط التآمر وتنفيذه، وفي سبيل ذلك طلب من المتهم محمد هاشم العشيرى الاتصال بالقيادات التنظيمية لتعبئة الجماهير للخروج في مظاهرات، وركز في حديثه على منطقة حلوان باعتبارها مقرا للتجمعات العمّالية، وأوضح له أن إشارة الضوء الأخضر للتحرك هي حصول استقالات الوزراء، فقام المتهم محمد هاشم العشيرى بتنفيذ ما كلف به، كما قام من جهة أخرى بالاتصال بالمتهم محمد إسماعيل المكاوى رئيس حي حلوان، وكلفه بالاتصال بالمتهم محمود فهمي النقراشي ليتلقى منه التعليمات، وعلى أثر ذلك عقد الأخير اجتماعا سريا شهده محمد إسماعيل المكاوى وآخرون اتفقوا فيه على حث العمال على القيام بمظاهرات عدائية في منطقة حلوان وأن تكون إشارة التحرك هي إذاعة الاستقالات الجماعية».

هذا هو نص التهمة الملفقة التي حاولوا إلصاقها بوجيه أباظة.

وقد وجه اليه المدعي العام الاشتراكى تهمة الخيانة العظمى متهما في قضية مايو عام ١٩٧١ بوصفه مشتركا مع وزراء الدولة... وقد حاول بالقوة قلب وتغيير دستور الدولة ونظامها الجمهورى!!!.

ولقد حاولوا الكثير مع وجيه أباظة من خلال قضية مايو ١٩٧١ أن يذكر أسماء بعض الأشخاص الذين شاهدهم وجيه أباظة مجتمعين معاء، ولكنه ما أن فتح باب الحجرة حتى أغلقها ثانية دون أن يدخل.

ولقد خرج وجيه أباظة من السجن أثناء التحقيق فى القضية فى سيارة ممدوح سالم وزير الداخلية لمقابلة ممدوح سالم الذى قال لوجيه أباظة:

لقد فتحت الباب على أناس مجتمعين

قل لى اسم واحد منهم... وبشرفى سوف أخرجك من هنا على بيتك!!

ولكن وجيه أباظة رفض رغم إلحاح ممدوح سالم عليه قرابة الساعتين ولكن دون جدوى.

والاغرب أن هؤلاء الاشخاص الذين رفض وجيه أباظة البوح بأسمائهم أصبحوا وزراء فى وزارة أنور السادات بعد ذلك!!.

ولما فشل ممدوح سالم مع وجيه أباظة أرسل فى استدعاء عبد الحليم حتاتة وهو يعد ابنا من أبناء وجيه أباظة... فقد عمل سنوات طويلة فى البحيرة وكان يشغل وقتها مدير مصلحة الأمن العام.

وقال ممدوح سالم لعبد الحليم حتاتة:

لو قال لك وجيه أباظة عن أى اسم

من هؤلاء المجتمعين أتركه يذهب لمنزله!!

ومع ذلك رفض وجيه أباظة!!

وهذا في حد ذاته يعكس مدى الإنسانية التى تملأ قلب وجيه أباظة، والتى وصلت إلى حد أنه يضحى بنفسه فى سبيل ألا يدوس على رقاب الآخرين... وهو عملة نادرة من الصعب أن تتكرر الآن، حيث يمكن أن يقيم البعض مذبحة للآخرين من أجل الوصول إلى منصب زائل!.

ولقد قالها أنور السادات بعد فوات الأوان:

«وجيه أباظة دخل السجن بسبب شهامته».وكان وجيه أباظة هو الوحيد الذى رقى وهو فى السجن!!.

فقد كان معاشه معاش محافظ وهو فى السجن رقى إلى معاش وزير!!

فقد طلب السادات إعداد كشوف الضباط الأحرار (فئة أ) و (فئة ب)، وقد قام بإعدادهم توفيق عبده اسماعيل. وبالطبع فإن وجيه أباظة كان فى طليعة الضباط الاحرار فئة (أ).

ولقد حاول البعض حذف اسم وجيه أباظة من الكشوف

لوجوده فى قضية مايو ١٩٧١، ولكن توفيق عبده إسماعيل تصدى لهم قائلا:

إن الثورة مرتبطة باسم وجيه أباظة، وهل يمكن أن نحذف التاريخ؟!.هذا هو تاريخ الثورة الذى لا يمكن أن يلغيه أحد مطلقا... وجيه أباظة من الطليعة الأولى لضباط ثورة يوليو ١٩٥٢.

ولهذا تم ترقية وجيه أباظة من معاش محافظ إلى معاش وزير وهو فى السجن!

ولقد التف الكثيرون من حول السادات فى فرح ابنته فى صيف ١٩٧٤ يطلبون منه سرعة الإفراج عن وجيه أباظة الذى لم يكن يستحق مطلقا ما حدث له، بل إنه أهل لكل تكريم وتقدير.

فقد التف من حوله عبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين ومصطفى أمين وجيهان السادات، لدرجة أن الكاتب الساخر الكبير أحمد رجب قال للسادات:

هو انت عندك كام واحد زى وجيه أباظة فى البلد؟!

وأمام هذا الإجماع وافق السادات على الإفراج عن وجيه أباظة وسط فرحة عارمة من الجميع.

ولقد أصدر أنور السادات فى ٨ يوليو عام ١٩٧٤ قرارا بالافراج عن وجيه أباظة وغادر مستشفى القوات المسلحة بالمعادى،

حيث كان يعالج فيه منذ أن صدر عليه حكما بالسجن ٥ سنوات في قضية مايو ١٩٧١.

وقد يتساءل البعض عن سبب عداء السادات لوجيه أباظة؟

والاجابة باختصار شديد أنه يعرف تاريخه جيدا... فوجيه أباظة كان يعرف الكثير عن أنور السادات مما لا يعرفه أحد.

والحقيقة التي لا يعرفها الكثيرون أنه بعد قيام الثورة مباشرة عين وجيه أباظة مديرا لمكتب محمد نجيب للشئون العامة، ثم مديرا للشئون العامة للقوات المسلحة، ولكن بعد أقل من شهر حاول جمال سالم نقله إلى محطة حلوان الجوية، وتم تعيين أنور السادات بدلا منه..

والقصة تبدأ حين تم توزيع مجلس قيادة الثورة على الوزارات فذهب كمال الدين حسين إلى وزارة المعارف وحسن إبراهيم الى وزارة الخارجية وهكذا... ولكن بقى أنور السادات من غير مناصب... وقد سئل أنور السادات عن المكان الذى يريد أن يعمل فيه؟!.

فقال: الشئون العامة للقوات المسلحة؟!

فقيل له: ولكن هناك من يعمل فى هذا المنصب.

فقال: أنا مصمم رغم ذلك على هذا المنصب؟!

وكان أنور السادات يبحث دائما عن مصدر القوة، ويتجه إليه.... ولقد كان مصدر القوة فى ذلك الوقت هو جمال سالم.

وحين تولى وجيه أباظة منصبه هذا كان جمال سالم قد وجه اتهاما ظالما لمن سبقه فى هذا المنصب وهو عبد الحميد فهمى مرسى... رغم أنه كان رجلا على درجة كبيرة من الأمانة... فقد كانت لديه مستندات عن كل مليم يصرف من الشئون العامة للقوات المسلحة بما فى ذلك المصروفات السرية.

وقد تأكد وجيه أباظة من ذلك تماما حين استلم الخزانة منه وأودعها البنك الأهلى فرع مصر الجديدة، وكان يصرف أية مبالغ بشيكات.

وذات يوم فوجىء وجيه أباظة بإشارة مرسلة إليه تقول:

ينقل قائد الجناح وجيه أباظة قائدا عاما لمحطة حلوان الجوية

إمضاء جمال سالم

وكانت هذه المحطة مشهورة بأنها ملتقى المشاكسين والمغضوب عليهم... وما أن قرأ وجيه أباظة هذه الإشارة حتى كتب الرد عليها قائلا:

نأسف لعدم إمكان تنفيذ ما ورد بإشارتكم.

رقم... لورودها من غير جهات الاختصاص!

وكان من المقرر أن يتم نقل وجيه أباظة في خلال ١٥ يوما بمقتضى الإشارة الاولى... وما أن قرأ جمال سالم رد وجيه أباظة حتى بعث بإشارة ثانية يقول فيها: ينفذ النقل خلال ٤٨ ساعة!!.

وكان رد وجيه أباظة هو:

للأسباب التى سبق وأن وردت فى الورقة

الأولى نأسف لعدم التنفيذ!.

وذهب وجيه أباظة وطلب استيداع ثم ذهب على الفور إلى مكتب محمد نجيب وأعطى له الورقة ونزل على الفور... ثم جرى محمد نجيب وراء وجيه أباظة على السلالم يحاول تهدئته مستفهما عما حدث وقال له:

إيه اللى حصل؟!

فقال له وجيه أباظة:

أنا عارف ما يحدث... ومادام أنور السادات يريد أن يعمل فى الإدارة العامة للقوات المسلحة فليست لدى مشكلة... يذهب إليها ويعمل

وذهب وجيه أباظة إلى منزله وجاءه كل من البغدادى

وحسن إبراهيم، ثم فوجيء بجمال عبد الناصر يستفسر عما حدث فقال له:

اسمع... إيه رأيك ما دام أنور الســـادات

أقدم مني... دعه يأتي إلى الادارة ويعمل

.... والبقاء للأصلح.

وذهب وجيه أباظة للعمل ثانية، وقد أخذ زملاؤه - أبو الفضل الجيزاوى ومصطفى بهجت بدوى وجمال الليثى ومصطفى كامل مراد - المسألة شخصية.

ثم فوجيء وجيه أباظة في اليوم التالى بسيارة فورد تتبعه وهو في طريقه إلى القيادة العامة، واكتشف أنه جمال سالم! لكنه لم يعره التفاتا، وواصل طريقه فلحق به جمال سالم على سلالم القيادة وقال له:

أنا عمال أقول لك اقـف مش عـــايز تقف ليه... ؟!

فقال له: انت عايز إيه بالضبط أنا الآن خارج الجـيش

خارج القوات المســـلحة انت بالذات لا تكـــلمنى

... واسـمع إحنا عـارفين بعض كـويس جـدا وأوعى تتكلم كلـــمة زيـــادة!!.

وذهب وجيه أباظة إلى عبد الناصر وقال له: البقاء للأصلح

ثم قال أنور السادات لوجيه أباظة:

أريدك أن تجلس فى المكتب المواجه لى

ورفض فى البداية.. ثم جلسا معا فى مكتب واحد.... وكانت رسائل البوسطة تتراكم على مكتب أنور السادات أكواماً... ولم يستطع أن يحل مشاكل الوحدات العسكرية المختلفة... الى أن ضجت الوحدات كلها من أنور السادات... فاستدعاه عبد الناصر وقال له:

اسمع... أنا عارف أنك مبهور بالنجاحات التى تحققت

... وأنا سوف أعد لك مكتبا فى قصر النيل لكى تستقبل فيه من ترغب فى استقباله لكن اعمل «معروف» اترك الشئون العامة للقوات المسلحة لوجيه أباظة!.

وبدأ وجيه أباظة العمل بهمة ونشاط وفكر جديد، فاقترح على جمال عبد الناصر إنشاء جريدة الجمهورية، وأقنعه بأنه لابد من السيطرة على الصحف بالإعلان عن طريق إنشاء شركة اعلانات.

وقد أسس وجيه أباظة فى بداية الثورة «شركة النيل للتوزيع»، وقد استطاعت هذه الشركة أن تنظم توزيع الصحف التى لم تكن تتبعها شركات التوزيع، كما أنشأ شركة السينما، وكان أول باكورة

إنتاج لشركة السينما هذه هو فيلم «ثورة مصر» .

واستطاع وجيه أباظة أن يثبت وجوده وكل هذه المواقف كان لها تأثيرها عند أنور السادات بالنسبة لوجيه أباظة فلم ينس السادات له هذه النجاحات.

ولقد فكر وجيه أباظة أن يعمل محطة إذاعة سرية قبل الثورة... فقد كان هو وعبد اللطيف البغدادى طيارين مقاتلين، وكان لديهما راديو أرض ولديهما فكرة بالموضوع، وعرض الفكرة - بعد أن وافق عليها البغدادى- على الشيخ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين الذى كان قد طلب أن يرى وجيه أباظة، وبعث إليه بشأن ذلك فذهب اليه وكان فى ذهنه هذا المشروع من قبل.

وقد انبهر حسن البنا بالفكرة بعد أن عرضها عليه وجيه أباظة... وبعث اليه بالمهندس الإخوانى سعد التميمى، وكانت الفكرة تتلخص فى استئجار مركب قلل قناوى بالذى عليها وإخراج إيريال الإذاعة مع قلع المركب!! مع وضع ماكينة الاذاعة داخل المركب، وتمت سرقة جهاز الإرسال والاستقبال من المطار وبدأوا بالفعل فى تنفيذ الإذاعة السرية، وأخذوا من الشيخ حسن البنا ٢٥٠ جنيها وجمعوا من أنفسهم ٢٥٠ جنيها، وكان مبلغ الـ ٢٥٠ جنيها يسبب مشكلة كبيرة باعتباره مبلغا كبيرا وقتها.

ولقد قال عبد اللطيف البغدادى لوجيه أباظة:

انت عـارف ياوجيـه إن أنور السـادات ليس له عـمل سـوى سلاح الإشـارة... إعط السـادات ٥٠٠ جنيه وعرفه بالمهندس سعد التميمى...

ثم قـال له البـغـدادى: ولابد أن تضع فى اعـتـبـارك تأجيـر المركب بدلا من شرائها.

فقال له وجيه: وكيف نؤجرها؟!

أخشى أن يقـال علينا إن هؤلاء الناس قد أجروا هذا المركب ذهابا وإيابا دون أى عمل وسنكون مضحكة للجميع.

والحقـيقـة أنهـم كـانوا يعتزمـون شراء المركب بما عليـها بـ ٢٥٠ جنيها لكى تسير ما بين كوبرى عباس وكوبرى قصر النيل... حتى تفلت من رقابة الذين يتابعون محطات الاذاعة وموجاتها لكى يعرفوا مصدرها. وأعطى البغدادى لانور السادات ٥٠٠ جنيه وبدأوا الاتفاق مع أصحاب المركـب ثم فجأة سألهـم الشيخ حسن البنا قائلا:

من سيدير محطة الإذاعة؟!

فقـــالوا له: نـحــــــن...

فقال لهـم: لا ..... نحن الذين سنذير المحطة.

وكان رد وجيه أبـــاظة عليـــــهم هـو:

لو أن الإخـــوان أداروا المحطـــــــة وقـالوا:

أعوذ بالله من الشيطـــان الرجيـــــم...

بسم الله الرحمن الرحيم واستشهـدوا

بالآيات القرآنية والأحاديث النبـــوية

فسوف يقبض عليكم فورا حتى ولو لم يصادروا المحطة!

ثم قال له: الذى تريد أن يقال سوف نقوله بطريقتنا بالعامية التى يعرفها كل الناس، ولن يعرف أحد مصدر القائل أو مكانه.

واختلفوا وذهب وجيه أباظة للبغدادى وقال له ما حدث فكان رده عليه:

لا أستطيع أن أعطى الاذاعة السرية

للإخوان وإلا سيكتشف أمرهم على الفور وسيقبض عليهم.

ثم قال البغدادى لوجيه أباظة:

اعد على الإخوان نفس الكلام ثانية فإن لم يقبلوا.. أعطى لهم جهاز الارسال والاستقبال الذى أخذناه من المطار ولن نستطيع إرجاعه... ثم اذهب لانور السادات وقل له هات الخمسمائة جنيه؟!.

وذهب وجيه أباظة لانور السادات والذى قال له:

ماذا فعلتم؟!

فقال له: وصلنا لطريق مسدود وعبد اللطيف البغدادى أرسلنى اليك لكى آخذ الـ ٥٠٠ جنيه.

فقال له أنور السادات بمنتهى الهدوء:

الفلــــوس اتصرفت

قال له السادات: الفلوس اتصرفت ولم يزد عليهما ولا كلمة!!.

فعاد وجيه أباظة للبغدادى وقال له:

السادات يقول الفلوس اتصرفت فقال البغدادى لوجيه:

وماذا سنفعل... إنهم سيقولون علينا أننا نصابون!!.

وذهب البغدادى واقترض من أخيه سعد مبلغا من المال... والحقيقة أن البغدادى قد سدد القسط الأكبر من المبلغ، وتم تسديده بالفعل لحسن البنا!!

وبالطبع فإن ذاكرة السادات تعى ذلك جيدا، حتى بعد أن تولى الحكم فإنه كان يعرف أن وجيه أباظة يعلم هذه الواقعة ووقائع

أخرى كثيرة... والسادات كان يريد أن ينسف كل الذين عرفوا حقيقته من الداخل!.

وبهذا دخل وجيه أباظة قضية التآمر ضد السادات رغم أنفه مع أنه كان بريئا. ووجيه أباظة لم يكن طوال عمره متآمرا، بل كان وفيا لكل من عرفهم، فلم يتآمر مع الرئيس محمد نجيب ضد عبد الناصر، رغم أن محمد نجيب حاول أن يستميله إليه فى بداية الثورة ضد عبد الناصر، ولكنه رفض وأبلغ عبد الناصر بذلك، وأبلغ محمد نجيب أنه عرف عبد الناصر بمحاولة نجيب إستمالته إليه، حيث إنه ليس رجل مؤمرات، بل هو رجل ثورى ووطنى ولا يستهدف إلا مصلحة مصر فقط.

ولم يقف وجيه أباظة مع البغدادى ضد عبد الناصر حين اختلفا معاً فى بداية الثورة، بل رفض ذلك واختلف مع البغدادى لمدة سنتين، وهو الخلاف الوحيد بينهما... ووجيه أباظة هو نفسه الذى وقف بجانب البغدادى بعد ذلك فى أزمة مجلس الأمة إلى درجة أنه كاد أن يقدم استقالته تضامنا مع البغدادى...

والحقيقة أن وجيه أباظة لم يأخذ حقه من الثورة رغم أنه من أوائل الذين مهدوا لها، ودوره لا يبدأ فقط قبيل الثورة، ولكن منذ بداية الأربعينات مع التنظيمات السرية الوطنية الأولى... إطراقة الفكر الثورى الأولى التى مهدت للثورة..

وكان وجيه أباظة جديرا بأن يكون عضوا فى مجلس قيادة الثورة، لأنه لا يقل عن زميله وتوأمه الروحى عبد اللطيف البغدادى... حيث بدا معا كل الخطوات الوطنية الأولى.

ثم إن وجيه أباظة لا يقل عن أى عضو آخر من الذين جاءوا من بعده بسنوات، وأصبحوا أعضاء فى مجلس قيادة الثورة، ويكفيه أنه أدخل بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة الى الضباط الأحرار، منهم حسن إبراهيم الذى اعترف بذلك بنفسه صراحة لى، كما كان وجيه أباظة جديرا على مدى سنوات الثورة أن يتولى مناصب أكبر من التى تولاها خاصة بعد أن أثبت من خلال كفاءته الإدارية أنه من أنجح المحافظين على الإطلاق على مدى سنوات الثورة... وهذه العبارة الأخيرة قالها عبد الناصر بنفسه، فى صدد مطالبة أعضاء مجلس النواب بالبحيرة بالإبقاء على وجيه أباظة محافظا لهم، بعد أن طلب عبد الناصر أن يكون وجيه أباظة محافظا لأسوان فى فترة بناء السد العالى، لما عرف عنه بالالتزام الشديد فى النواحى التنفيذية.

وقد تولى البعض وكانوا على درجة كفاءة أقل كثيرا من وجيه أباظة مناصب كبيرة فى الدولة... ولو كان وجيه أباظة يريد أن يحصل على مناصب أكبر منهم لاستطاع.

ولكن وجيه أباظة لم يكن منافقا، وكان عنيدا فى الحق،

وكان قويا فى غير عنف...قادرا فى غير صخب... خلاقا فى غير ادعاء... وكان دائما وحتى آخر يوم فى حياته مرفوع الرأس...

وهذه هى مسوغات تعيين وجيه أباظة تعيينا أبديا فى قلب الشعب المصرى الذى أدرك أن هذا الرجل شريفا وأمينا ونزيها، فكان له كل هذا الحب الجارف من الناس الذين لا يعرفونه فكانت جنازته شعبية.... خرج الشعب كله وراءه حبا وحزنا واحتراما وتقديرا رغم أن الرجل لم يكن يمثل وقت وفاته أى منصب رسمى... ولكن حب الناس لا يحتاج إلى رسميات أو بروتوكولات... إنه عطاء إلهيا بلا أية رسميات! وعلى حد تعبير الكاتب الصحفى الكبير إبراهيم سعدة.

«لم تكن حياة وجيه أباظة سهلة أو مريحة... فعلى الرغم من مشاركته الأساسية فى تخطيط وتنفيذ ثورة الجيش فى يوليو ١٩٥٢، فإن الفترات المتقطعة التى اسندت إليه مسئوليات تنفيذية - خلالها - كانت قصيرة وأقل بكثير من نصيب عديدين غيره لم يشارك واحد منهم كما شارك، ولم يخاطر بحياته كما خاطر ولم يعط - أيضا - كما أعطى!.

كان وجيه أباظة ملء السمع والبصر فى بداية سنوات الثورة، خلال إنجازاته وأعماله فى أول عمل تنفيذى أسند إليه، وسرعان حس البعض بالغيرة الشديدة من هذا النجاح الذى حققه وجيه

أباظة فى عمله، والحقد عليه؛ بسبب الشعبية الكاسحة التى حظى بها فى الشارع المصرى، وقد نجح هذا البعض فى إقصاء وجيه أباظة لعل وعسى تختفى إنجازاته وتتبدد شعبيته وتقبل وجيه أباظة هذا الإقصاء بصدر رحب، والأغرب من ذلك أننا لم نسمع منه كلمة واحدة - وقتذاك - نشتم منها رفضا، أو نقدا، أو حتى عتابا لمجلس قيادة الثورة، كل ما كان يقوله ويعلق به على هذا القرار هو (إننى جندى من جنود الثوْرة ومكانى يحدده لى قائدى).

وتكررت عملية التقريب ثم الاقصاء المرة بعد الأخرى، وظل وجيه أباظة هو نفسه هذا الجندى الذى يصدر اليه الامر بالاقتحام فيقتحم، ثم يتلقى أمر الانسحاب فينسحب بلا تردد وبلا تعقيب».

ولقد كان وجيه أباظة نظيف اليد طاهر الضمير... وأبلغ دليل على ذلك هو أنه حين خرج من الحكم كان مدينا بـ ٥ آلاف جنيه لبنك مصر... وكان بإمكانه أن يصبح من أثرى أثرياء مصر من خلال المواقع التى شغلها، ولكن لم تمتد يده إلى مليم واحد من أموال الدولة... بل إنه كان يدفع من جيبه الخاص ليعطف على الفقراء وهو محافظ للبحيرة والغربية.... بل الأغرب من ذلك أن وجيه أباظة كان يقترض من شقيقه الأكبر ممدوح بك أباظة.... وكان وجيه أباظة يرسل سكرتيره الخاص أحمد حمزة إلى شقيقه الأكبر:

البيه المحافظ بيقول لحضرتك الأمانة؟!

فيضحك شقيقه الأكبر ويعطى له المصروف!.

كان نموذجا طاهرا من الصعب أن يتكرر اليوم فى ظل وجود بعض الديناصورات الذين نسمع عنهم ونرى فضائحهم تتصدر الصحف من رؤساء المدن الذين استغلوا مناصب وأموال الدولة وخرجوا وفى جيوبهم ملايين الجنيهات فى شهور قليلة!!.

وقد خرج وجيه أباظة من السجن بمعاش وزير وهو لا يزيد على ٢٠٠ جنيه، وأثناء إحدى سفرياته لايطاليا مع السيدة زوجته تقابل مع رجل الأعمال الليبى عبد الجليل عارف وزوجته وكيل شركة بيجو فى ليبيا، وتم التعارف بين زوجة وجيه أباظة وزوجة رجل الأعمال الليبى، ثم حدث التعارف بين وجيه أباظة وعبد الجليل عارف، وتصادقا ودعاه وزوجته لزيارة القاهرة مع حرمه، واستضافه لمدة شهر، ثم سافر بعد ذلك، ولم يشاهده إلا بعد ذلك بسنوات.

وكان هناك حوالى ٢٥ شخصا فى مصر قد تقدموا للحصول على توكيل بيجو فى مصر، ولم يكن وجيه أباظة من ضمنهم! وقد طلبت الشركة من عبد الجليل عارف التحرى عن أفضلهم.

وقد فوجىء وجيه أباظة بأنه يعرض عليه التوكيل... وقد تردد

وجيه أباظة فى البداية، ولكنه أقنعه بعد أن أوضح له وجيه أباظة ظروفه المالية فدفع له مبلغا فى المصرف العربى الدولى؛ ليبدأ به العمل ثم اصطحبه إلى باريس للتوقيع على عقد التوكيل واستمر عبد الجليل عارف - والذى أصبح فيما بعد صديق عمر وجيه أباظة - يساعده على مدى عامين حتى تأكد أن أولاده يديرون العمل على خير ما يرام.

وقد اغتيل عبد الجليل عارف بعد ذلك بالرصاص فى روما أمام زوجته وابنته! لأسباب سياسية داخل ليبيا!.

ولقد تفرغ وجيه أباظة لأعماله تماما منذ عام ١٩٧٧ ؛ ليصبح من رواد استيراد السيارات فى مصر من خلال شركته... وأصبح وكيلا تجاريا لشركة بيجو الفرنسية فى مصر، ولم تتوقف طموحاته عند هذا الحد، بل حاول فى السنوات الاخيرة تحويل مصر إلى سوق منتج للسيارات بدلا من الاستيراد وتحويل مصر إلى سوق مصدر للسيارات أيضا.

وفى الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم ٥ ابريل ١٩٩٤ صعدت روح وجيه أباظة إلى بارئها بالمستشفى الجامعى بهامبورج بالمانيا، وقد نقل إليه بناء على توصية الدكتور ابراهيم بدران والدكتور ياسين عبد الغفار بعد أن وصل إلى حالة حرجة ولم يفق خلال الاسبوعين الاخيرين من غيبوبه الكبد التى كانت قد أصابته،

وكان قد صحبه فى رحلة العلاج الأخيرة أنجاله الاساتذة حسين وممدوح وشاكر وعبد العزيز أباظة وابن أخيه الدكتور مصطفى أباظة مع طبيبه المرافق د. سراج زكريا. .

وكان دستور وجيه أباظة في الحياة هو الحديث الشريف:

«اذكر اثنين وانس اثنين.... اذكر الله والموت ...... وانس إحسانك إلى الناس وإساءة الناس إليك».

وسيبقى وجيه أباظة رمزا للوطنية المصرية... والارادة الثورية...

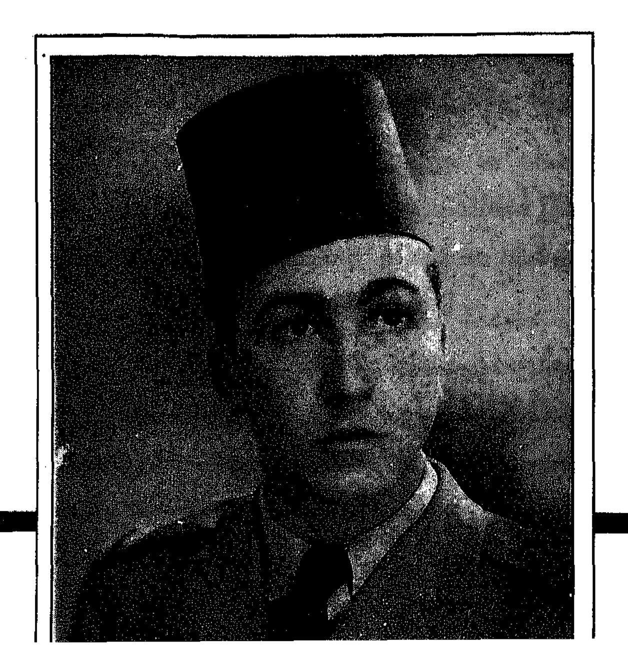
واذا كان الموت استطاع أن يعدو عل جسد وجيه أباظة فإنه لن يستطيع أن يعدو على أدواره وأعماله وانجازاته الثورية والوطنية من أجل مصرنا الحبيبة.

محمــــود فـــوزى



وجيـــــه أباظـــة

من التنظيمات السرية قبل الثورة إلي دور الطيران في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢!!



الفصل
الاول

* وجية أباظة : اشتريت أنا والبغدادى وحسن عزت أسلحة وقنابل فى بداية التنظيمات السرية عام ١٩٣٩ !.

* فكرنا فى إرسال معلومات للقيادة الالمانية فى الصحراء الغربية عن الجيش الانجليزى عن طريق طائرة يقودها واحدا منا ، وكنت مرشحا لذلك لولا إصرار سعودى أبو على الذى سقطت به الطائرة !.

* طائرة سعودى أبو على لم يسقطها الانجليز ولكن كان هناك تقدير واحد لم نقدره وهو للأسف أن الأرض كانت ملغمة !.

* لن أنسى الدور البطولى لسعودى أبو على الذى قام به ، رغم أن ظروفه كانت فى منتهى الصعوبة ، حيث كان له أحد عشر أخا كلهم ماتوا فى حوادث أليمة !!.

* فكرت فى تفجير محطة البضائع الانجليزية فى الزقازيق، وعاينا أنا والبغدادى المكان ولكن اكتشفت أننا نريد عملا أكبر من هذا.

* هربنا حسن عزت وأنور السادات فى بيت أحمد مهدى أباظة الممثل الإذاعى، لانه كان بعيدا عن الاشتباه السياسى!.

* حاولت إخراج حسن عزت، وكان محبوسا فى ميس الفرسان، والذى ساعدنى فى محاولة إخراجه الضابط النوبتجى المعين لحراسته، وكان خالد محيى الدين!!.

* السادات لم يضم حسن إبراهيم، ولكن أنا الذى أدخلت حسن إبراهيم الضباط الأحرار. وقد ذكر حسن إبراهيم ذلك صراحة!.

* قلت للجنة التاريخ: إن التاريخ الذى أراه وأسمعه فى الإذاعة والتليفزيون عن المرحلة السابقة نقرأه فى الصحف والمجلات محض افتراء ولا أساس له من الصحة!.

١

* أستاذ وجيه أباظة... هل كانت بداية التنظيمات السرية في الجيش عام ١٩٣٩ التي تكونت من عبد اللطيف البغدادي وسعودي أبو علي وحسن عزت، وكنت منضما إليهم، وكانت تتم الاجتماعات في تلك الشقة المفروشة التي كانت في مصر الجديدة بجوار مطار الماظة الحربي؟... هل كان هذا هو أول تنظيم سري بين ضباط الطيران من أجل التصدي للقوات البريطانية المستعمرة في مصر؟!.

** كنا أنا والبغدادي وحسن عزت والمرحوم سعودي أبو علي أصدقاء، بل يمكن أن، تطلق علينا إخوة بمعنى الكلمة، ولقد امتدت هذه الصداقة بيني وبين البغدادي وحسن عزت لأكثر من نصف قرن. وكنا نستأجر شقة مفروشة في شارع السلطان سليم في مصر الجديدة، وكانت تطل على نادي هليوبوليس... لم نعرف إلا سلاح الطيران والرياضة ثم بدأت الاحاديث في البداية عن مصر والاستعمار الانجليزي، وخاصة ما حدث بعد معاهدة ١٩٣٦ ، وقبلها ثورة الشباب ١٩٣٥ ، واستشهاد عبد الحكيم الجارحي وزملائه، ولقد اشترينا أسلحة صغيرة وقنابل يدوية وقنابل مولوتوف،وتم شراء مخرطة كهربائية إلى الشقة قام بشرائها حسن عزت، وذلك من أجل استخدام

المواسير اللازمة لصناعة القنابل... والحقيقة أننا من الناحية العملية كنا على درجة كفاءة عالية، لأننا تتلمذنا على يد أكبر مجموعة طيران عرفتها مصر: عبد الحميد الدغيدى بك وعبد المنعم أحمد بك وميقاتى بك وخليفة هارون ومحمد صدقى محمود، وهو أستاذ أساتذة الطيران كلهم وأحمد بك ناجى وأحمد بك عبد الرازق... مجموعة ممتازة حقيقة من الاساتذة ندين لهم بالكثير.... وقمت ببعض الأعمال الفردية ضد الإنجليز.

ولقد فكرنا فى إرسال معلومات للقيادة الألمانية فى الصحراء الغربية عن الجيش الانجليزى عن طريق طائرة يقودها واحد منا تهبط فى الصحراء الغربية ولقد أعددنا الخرائط... وقد أعد البغدادى خرائط دقيقة لمنطقتى القاهرة والاسكندرية وأعددت أنا خرائط منطقة القنال... والحقيقة أن سعودى كان يقيم من قبل فى الاسكندرية، ورأى بعينيه ضرب الاحياء الشعبية منها الورديان وحى الجمرك... وكان من رأية أن نعد خرائط دقيقة ونرسلها للقيادة الألمانية، واتفقنا وأحضرت شنطه بها كل لوازمى للسفر بالطائرة إلى الصحراء الغربية ولكن سعودى أبو على كان مصمما على السفر، وقال نعمل قرعة ومن تقع عليه القرعة يسافر!! وكان فى تلك الفترة قد تزوج كل من عبد اللطيف

البغدادى وحسن عزت وأصبحا لديهما مسئوليات أسرية وقد وقعت القرعة على وانهار سعودى أبو على وقال لى: لا أنا الذى سوف أسافر وعملنا قرعة أخرى ووقعت على أيضا بل عملنا قرعة ثالثه كانت من نصيبى، ورفض سعودى أبو على رغم أن سعودى أبو على كل أشقائه ماتوا فى حوادث مروعة!!.

وقال لنا سعودى أبو على: إذا سافر وجيه أباظة فسوف أركب طائرة فى اليوم التالى وأسافر أنا الآخر الى الصحراء الغربية، وقال لى البغدادى: دعه يسافر مادام مؤمنا إلى هذا الحد بهدفه!

وجلسنا فى مكتب كبير المعلمين، ورسمنا له خريطة دقيقة قبل الطيران، والتقرير الجوى وسرعة الرياح، وطلبنا من حسن إبراهيم أن يتأخر عشر دقائق ليأخذ سعودى أبو على، وانتظره حسن عزت فى مكان محدد من المطار ليأخذ الحقيبة التى بها الخرائط، وهى خرائط تم تصويرها «على الرجل» ورسمنا لها «كروكى» واستعنا ببعض الميكانيكية من معارفنا فى القشلاقات لنعرف منهم هل الطائرات الموجودة فى بعض المطارات حقيقية، حيث كان من المتعارف عليه أن توضع طائرات خشبية ويوضع تحتها بعض صفائح الزيت للتمويه!.

ولقد ساعدنا بعض الميكانيكية فى كشف عمليات التمويه،

ومنهم كمال حمودة المرسى بالاسكندرية، وصبرى الطحاوى وسيد حافظ سكرتير مساعد شئون الفلاحين، وفؤاد حبشى عضو الحزب الشيوعى المصرى.

* ولماذا فشلت مهمة سعودى أبو على.... لماذا سقطت به الطائرة... هل أسقطها الانجليز بعد أن اكتشفوا حقيقة المهمة؟!.

** الطائرة لم يسقطها الانجليز، ولكن الذى حدث أننا كنا محددين له أن ينزل فى الضبعة، ولكن للأسف الشديد كان هناك تقدير واحد لم نقدره... فقد كانت الارض ملغمة وهو الشيء الوحيد الذى لم نستطع أن نكتشفه... فهذا يحتاج إلى خريطة بيان ألغام فى المنطقة، وطائرة سعودى أبو على حين نزلت على الأرض انفجر فيها لغم وكانت النهاية.

وقد أقام الألمان (لسعودى أبو على) جنازة عسكرية كبيرة فى منطقة قبل العلمين... وقد وجد الألمان الحقيبة التى بها الخرائط سليمة، وفى اليوم التالى أغارت الطائرات الالمانية على مناطق كان قد تم تحديدها لهم فى مصر الجديدة فى الخرائط الموجودة فى حقيبة المرحوم ثم جلسنا نفكر وقتها...! ثم ماذا؟! نحن نساعد الألمان، ولكن إلى أين هل نعمل جواسيس محترفين يعنى؟!.

ولكنها كانت مرحلة لا أستطيع أن أنساها من مخيلتى، ولن أنسى الدور البطولى لسعودى أبو على الذى قام به رغم أن ظروفه كانت فى منتهى الصعوبة، حيث كان له أحد عشر أخا كلهم ماتوا فى حوادث أليمة... أذكر أننى حين كنت محافظا للبحيرة، وجاءنى شخص يرجونى فى استثناء لطالب فى الثانوى فرفضت على الفور.

فقال لى: لا ترفض قبل أن تعرف من هو؟!

قلت له: لو كان ابنى لرفضت...

فقال لى: إنه ابن أخت سعودى أبو على...

وتذكرت دوره البطولى العظيم ولم أكتف بالاستثناء بلا أخذت أوراق الطالب بنفسى لأقدمها مشفوعة بأسباب الاستثناء.

كانت مرحلة من النضال الوطنى يهون أمامها كل غال ومرتخص من أجل مصر وقد تكونت المجموعة الأولى من عبد اللطيف البغدادى وحسن عزت والمرحوم سعودى أبو على وأنا... وحسن عزت أحضر لنا أنور السادات، وكنا مترددين يومها أن يعرف الجيش قبل إعداد أنفسنا... وطبعا أسلحة المشاة والمدفعية والفرسان كان فيها ضباط يسعون إلى نفس أهدافنا، ولكننا لم نكن نعرفهم بالقطع، وكان كل شخص مكلفا بأن يجمع خمسة ضباط يثق فى أهدافهم الوطنية، ولكن لم نكن نعرف أكثر من هؤلاء.



وجية أباظة يقول للكاتب محمود فوزى: اشتريت انا والبغدادى وحسن عزت اسلحة وقنابل فى بداية التنظيمات السرية عام ١٩٣٩!.

* أستاذ وجيه أباظة... فى اليوم التالى مباشرة لسقوط طائرة سعودى أبو على... فوجىء العالم كله بأن مساعدك «محمد رضوان» ركب طائرة استكشاف وذهب الى الألمان فعلا وترك تشكيله الجوى واتجه إلى الصحراء الغربية والتقى بالألمان وظل مع الألمان حتى انسحابهم من شمال أفريقيا... هل كان هذا بإيعاز منك ؟!.

** محمد رضوان سالم كان يمتاز بشجاعته، وبأنه كان إنسانا كتوما لا يتحدث عما سيفعل وفور علمه بوفاة سعودى استقل طائرته وذهب بها إلى الصحراء الغربية، والتقى بالالمان وقد تندهش إذا عرفت أن الالمان عينوا محمد رضوان حاكما على سيوة... ولقد ظل محمد رضوان مع الألمان حتى انسحابهم من شمال أفريقيا إلى إيطاليا وألمانيا.

وحين دخل الحلفاء برلين فى نهاية الحرب العالمية الثانية قبضوا عليه وتمت إعادته الى مصر... وقد تم الحكم عليه بخمسة عشر عاما مع تغريمه ثمانية آلاف جنيه تعويضا للطائرة المفقودة، وبعد الثورة تدخلت أنا والبغدادى لرفع الحكم عنه، وتم تعيينه معى فى الشئون العامة للقوات المسلحة.

أيضا خلال فترة الاحتلال الانجليزى فكرت كثيرا بعد مشاهدتى لمحطة البضائع فى محطة الزقازيق للسكك الحديدية، حيث كانت

تحـمل القطارات دبابات انجليـزية إلى العلـمين، وقلت يومـهـا للبغدادى... ما تيجى نفرقع محطة البضائع.

وكنا نفكر جديا فى أن نضع قنابل زمنية التى كان يصنعها صلاح هدايت، ونسير فى هذا الطريق لتلغيمه، وبالفعل زرت أنا والبغدادى المنطقة لاختيار أفضل مكان لزرع الالغام ووضع القنابل، ولكننا توقفنا رغم أن مثل هذه المسائل كانت من أسهل ما يمكن... ولكننا كنا نريد عملا أكبر من هذا... عملا ثوريا كبيرا يستتبع التغيير الحقيقى للاوضاع التى كانت موجودة آنذاك.

فى ذلك الوقت اتصل أنور السادات وحسن عزت بشخص ألمانى يدعى «كورتز» كان صديقا للراقصة حكمت فهمى والتى كانت تسكن فى عوامة على النيل... وقلنا لحسن عزت... لا داعى لهذا الموضوع... وقال له البغدادى:

جرى إيه احنا حنعمل جواسيس محترفين.

ولكن يبدو أن حسن عزت لم يكن ميالا إلى هذا الرأى.

وقبض على الجاسوس الألمانى الشاب بطريقة غريبة فقد غير الانجليز العملة فى مصر من أجل القبض على هذا الجاسوس... فلما بدأ يصرف من النقود التى كانت معه قبض عليه وهو فى طريقه الى العوامة.

ولقد تم القبض على أنور السادات وحسن عزت، وبعد القبض عليهما بيومين قال لى البغدادى: لابد من تهريب حسن عزت وأنور السادات... وكنا قد أعددنا لهما مكانا على أساس ضرورة عودتهما حتى ولو اقتضى الامر أن نختطفهما بالقوة، وكان ذلك المكان فى الزقازيق فى بيت يملكه أحمد مهدى أباظة الممثل الإذاعى، لإنه كان بعيدا عن الاشتباه السياسى، ولم يكن لديه أى نشاط سياسى فلن يشك أحد فى اختباء حسن عزت وأنور السادات لديه.

وذهبت لإحضار حسن عزت بعد أن علمت أنه معتقل فى ميس الفرسان، وذهبت الى هناك واستوقفنى العسكرى المنوط بالحراسة على البوابة الخارجية، ولم أكن أعلم كلمة السر ولكننى استطعت أن أهرب من هذا حين بادرت العسكرى بقولى: تعال هنا... فين ميس الفرسان.. بشدة وحزم فاستوثق أننى ضابط ولم يسألنى عن كلمة السر!.

وظللت ألف وأدور حول ميس الفرسان فى محاولة لمعرفة أين يوجد حسن عزت، وفجأة وجدت حجرة أرضية مضيئة، فطرقت على الشباك عسى أن يخرج ضابط أو عسكرى لكى أسأله.. وفوجئت بأن الذى يفتح الشباك هو حسن عزت... فقلت له:

هيا نخرج من هنا فورا..

فقال لى: لا... لن أخرج من هنا.

فقلت له: لماذا؟

فقال: أصلهم عاملين مجلس تحقيق يضم عضوين، منهما واحد انجليزى بيقول: أنا عايز رقبة الرجل دا.

فأنا سأظل هنا حتى نرى من سيأخذ برقبة الآخرا.

فقلت له: وهل هناك عنادا فى مثل هذه الأمور...

اطلع ونخرج من هنا فورا...

فأصر على موقفه... وأثناء حديثى معه فوجئت بالضابط النوبتجى الملازم أول خالد محيى الدين فقال لى: أنت هنا بتعمل إيه؟... فقلت له: أنا عايز أخرج بحسن عزت من هنا فقال له:

مستنى إيه يا حسن ..... اخرج معه...

ولكن حسن عزت رفض، وظل خالد محيى الدين المسئول عن حسن عزت يرجوه ويحثه معى على الهروب!! وباءت محاولتنا بالفشل إزاء إصرار حسن عزت!.

وتعارفنا من يومها وسألته:

ماذا لو أن حسن عزت هرب معى...

فقال عبارة لا أنساها: وماذا فيها... أقصى ما فيها محاكمة...؟!.

خالد محيي الدين حقيقة إنسان على خلق وطنى لاشك فى هذا مهما اختلفت الاتجاهات السياسية.

وتواعدنا على أمل اللقاء وذهبت إلى البغدادى، ورويت له ما حدث وقلت له:

نريد هذا الرجل معنا وعرضنا عليه الانضمام إلينا

ويبدو أنه كان هناك أكثر من شخص معه كان يريد الانضمام إلينا..

* أستاذ وجيه أباظة... اشتركت فى تنظيم سرى وطنى عام ١٩٤٠، ضم كلا من هلال المنجورى ومحمد وجيه خليل وأمين الخشاب وثروت عكاشة... وكنتم تجتمعون فى بيت المغرب العربى بشارع عبد الخالق ثروت بالثائر الوطنى عبد العزيز على أحد زعماء ثورة ١٩١٩ ووزير البلديات بعد الثورة، هل يمكن أن تلقى لنا الضوء على تنظيم لا يزال مجهولا فى تاريخنا الوطنى؟!.

** كان المرحوم عبد العزيز على وطنيا من الطراز الأول، والثورة قدرت مواقفه الوطنية فتم نقله من وظيفته بالدرجة الثالثة إلى وزير للشئون البلدية والقروية... والحقيقة أن عبد العزيز على يمكن أن

يطلق عليه «أبو التنظيمات السرية»، كان كل ثلاثة أو أربعة أيام يقبضون عليه ثم يفرجون عنه... لكى ينصبوا فخا جديدا لأعضاء التنظيم، كنا نذهب إليه فى منزله فى مصر الجديدة بعد أن نتأكد من عدم وجود رقابة على منزله.. ومن أطرف المواقف التي لا أنساها ذهبت ذات يوم إليه فى منزله فوجدت العساكر تحاصر منزله من الناحيتين فسألت أحد العساكر فقال لى:

أصل الراجل اللى اسمه عبد العزيز على بيقبضوا عليه.

فى تلك الفترة جاءنى شقيق زوجتى محمد عبد الرحمن حسين أباظة، وقال لى:

نحن نريدك معنا فى تنظيم سياسى ونريد أن تلتقى معنا بشخصية سياسية.

ولم يكن يعلم وقتها بأن لدى نشاطا سياسيا مسبقا، واجتمعنا من أجل ذلك.

* هل حقيقة ضم السادات خالد محيى الدين وحسن إبراهيم إلى تنظيم الضباط الأحرار، أو أن خالد محيى الدين قد انضم عن طريقك إلى التنظيم؟!.

** أنا لم أضم خالد محيى الدين، ولكنه هو الذى انضم إلينا بعد أن أثبت شجاعة منقطعة النظير لم أكن أتوقعها

مطلقا... حين وقف معى يرجو حسن عزت على الهروب معى رغم أنه كان مسئولا عن حسن عزت ومنعه من الهروب! ولهذا تقابلنا معه على الفور وانضم إلينا..

ولكى تعرف الحقيقة فان خالد محيى الدين كان لايزال طالبا عام ١٩٣٩ بالكلية الحربية، وقد قال لنا يوم أن كتب ذلك السادات: فى البحث عن الذات:

يا جماعة أنور السادات ضمنى ازاى!! إننى كنت لا أزال طالبا بالكلية الحربية

وحتى البغدادى يومها قال ذلك لأنور السادات:

انت ازاى ضميت خالد محيى الدين إنه كان لا يزال طالبا وكان رد السادات عليه هو: معلش!

أيضا قال السادات: إنه هو الذى ضم حسن إبراهيم، وهذا غير صحيح بالمرة ولكن أنا الذى أدخلت حسن إبراهيم الضباط الأحرار، وقد ذكر ذلك حسن إبراهيم صراحة.

أيضا فيما يتعلق بما ذكره ثروت عكاشة من أن حسن إبراهيم هو الذى ضم البغدادى للضباط الأحرار فهذا غير صحيح مع احترامى الكبير لثروت عكاشة، فالبغدادى كان موجودا حتى قبل عبد الناصر!.

والحقيقة أننى ذهبت إلى لجنة التاريخ بعد خروجى من المعتقل المستشفى، وبعد أن جاءنى سكرتير اللجنة اللواء مصطفى ماهر يطلب شهادتى، وقال لى: إن شخصيات كثيره قالوا اسألوا وجيه أباظة، منهم البغدادى وحسن ابراهيم وفؤاد سراج الدين... ووجدت خمسة ضباط يجلسون على منصة يوجهون أسئلتهم، وسألت عن فترة يونيو ١٩٦٧ ، فقلت لهم إننى كنت خلال هذه الفترة في دمنهور، وكنا نعد الجنود قبل المعركة مباشرة قبل ذهابهم إلى أرض المعركة.

وقلت لهم إذا أردنا أن نؤرخ لمصر والثورة، فإننا لابد أن نعود إلى عام ١٩٣٩ ... وما أن قلت هذا حتى فوجئت بأستاذ بكلية الاعلام – لا أذكر اسمه الآن يقول لى: اسمع

قلت له: نعم

قال: انت لا تتحدث إلا فى حدود الكلام الموجود فى الظرف وكان هذا الرجل يعتقد أننى كنت خارجا من المعتقل أيامها... أننى يمكن أن – أكون خائفا ... فقلت له: الظرف بتاعك أهو... وألقيت بالظرف بعيدا وقلت له:

انـــت مـيـــن

دا أنا اللى جابك هنا

وأنت إزاى تتكلم معايا بالشكل دا...

لا أنت ولا رئيس الجمهورية بتاعك

قلت لأستاذ كلية الأعلام هذا أمام لجنة التاريخ،

وكنت أنتوى أن أقوم وأصفعه بالقلم على وجهه!.

وقلت للجنة. إننى كنت سأتحدث إليكم عن عام ١٩٣٩ لتسمعوا تاريخا لم تسمعوه من قبل وأقول لكم كيف دخل أنور السادات الضباط الأحرار.. فاللواء مصطفى ماهر قال لى: أنا قلت لهم عن هذه المرحلة فكان ردى عليه:

انت فى هذه المرحلة كنت لا تزال صغيرا. ولا تعرف شيئا عن هذه المرحلة.

ثم أضفت قائلا لهم:

إن التاريخ الذى أراه وأسمعه فى الإذاعة والتليفزيون وما نقرأه فى الصحف والمجلات عن المرحلة السابقة.

محض افتراء ولا أساس له من الصحة.



صورة نادرة تنشر لاول مرة: وجية أباظة وعبد اللطيف البغدادى وهما لا يزالا طالبان فى الكلية الجوية.

وأنا أسف على كل كلمة قرأتها فى كتب التاريخ... إنكم إذا أردتم أن تكونوا لجنة تاريخ فلابد أن تعرفوا أولا أن أحمد بن طولون كان حاكما سيئا، ولكنه كون لجنة تاريخ كانت أمينة على ما تؤرخ له، وأن الحاكم بأمر الله كان حاكمًا عادلا لكنه جاء بلجنة تاريخ كانت ظالمة ثم قلت لهم:

أنا آسف لن أقول تاريخا أو أقرأ تاريخا بعد الآن

وألقيت بالأوراق التى فى يدى... وخرجت وقال لى رئيس اللجنة: نحضر الأسانسير...

قلت له: لا .... أنا عارف طريقى كويس!.

* أستاذ وجيه أباظة... سلاح الطيران ليلة الثورة كانت مهمته السيطرة على مطاراته الثلاثة الرئيسية حول القاهرة: (الماظة - مصر الجديدة - غرب القاهرة)، ولكن قيل الكثير عن سلاح الطيران: وإنه لم يؤد دوره على الوجه الأكمل، وإن قائد الأسراب الملكى سعد الدين الشريف تمكن من دخول مطار الماظة الحربى، واستقبل طائرة ملكية، وفجأة دخل لورى محملا بالجنود الى أرض المطار وضربوا بالرصاص فى الطائرة لكنه استطاع أن يقفز إلى طائرة هليوكوبتر ويطير بها إلى الاسكندرية حيث الملك، وأنك قبضت على صدقى محمود، حيث إنه كان لا يزال بالعريش، ولم يعرف بنجاح الثورة واتصل بالتليفون بك، وقال لك: إيه التهريج دا وسمع عامل التليفون بذلك.

لماذا تم استدراج أستاذك صدقى محمود على يديك... واتصلت به لتقول إن البغدادى يريدك؟.. فلماذا أديت له التحية العسكرية وبدلا من أن تسير سيارته على القيادة اتجهت الى معتقل الكلية الحربية؟.. ما هو الموقف الحقيقى لسلاح الطيران ليله ٢٣ يوليو؟ ولماذا لم يقبض على قادة الطيران، ومنهم حقى هارون وحسن عاكف؟!!.

** أولا سلاح الطيران أدى دوره في الثورة، وكان هذا الدور منتهيا فى الساعة الثامنة صباحا، وكان كل شخص فى سلاح الطيران منتظما فى عمله... وكنت أتولى مدير سلاح الطيران فى رئاسة الطيران فى مصر الجديدة وأحضر لى سامى ترك وتوفيق عبده إسماعيل دبابتين الساعة الحادية عشرة صباحا، وأخذت الدبابتين وركب إحداهما صادق القرموطى فى دبابة إلى ألماظة، وكان معه المرحوم محمد شوكت، وأنا أخذت دبابة ووقف من حولها العساكر الذين كانوا معى لكن لم تكن معهم طلقة واحدة.

* عفوا حين ذهبت إلى القشلاق ونزعت ذخيرة الدبابتين لم يعترض أحد سوى سامى المهندس شقيق الفنان فؤاد المهندس... وقال لك: إيه التهريج دا؟!.

** نعم.. وكانت النتيجة أن اعتقلته ووضعته فى الكركون، فورا وهو فعل هذا نتيجة لعدم معرفته.

وأحب أقول لك إن ٩٠٪ من الضباط والجنود لو كنت فاتحتهم فى أمر الثورة لكانت الموافقة جماعية، ولكن لم أقل لهم خشية أن يتسرب الخبر إلى قيادات الملك... لقد حدثنى محمد شوكت فى التليفون، وقال لى:

هناك جماعة معترضة على ما يحدث. وسأضعهم في سيارة وسأبعث بهم إليك لترحلهم...

فلما جاءوا قلت لهم:

إيه الحكاية يا جماعة... الثورة قامت؟!.

فقالوا: طيب ما تقولوا كده من الأول... نحن كنا لا نعرف.. الحمد لله قلت لهم: اتفضلوا... ولم يتم ترحليهم...

وقد جلست يوم الثورة فى المطار مع الجنود والميكانيكية؛ لأننى أعتبرهم أصدقاء لى رغم أننى كنت لفترة طويلة أركان حرب للطيران ومدرساً فى الوقت نفسه، لهذا فضلت أن أكون فى المطار لعلاقتى الوطيدة بالعاملين من الضباط والجنود والعمال، بينما ذهب عمر الجمال وحمدى أبو زيد على مطار غرب القاهرة والقرموطى وشوكت ذهبا إلى مطار الماظة.



وجيه أباظة: سلاح الطيران ادى دوره فى الثورة وكان هذا الدور منتهيا فى الساعة الثامنة صباحاً.

أما بالنسبة لحقى هارون فقد سبق قبل الثورة أن ذهبت إليه أنا والبغدادى؛ وقلنا له: إن هناك ضابطا يحاول بالتعاون مع عصابة على تهريب المخدرات، وقد حذرناه من ذلك، وكان وقتها يشغل مدير الإدارة العسكرية... فلما جاءوا ليقبضوا عليه ليلة الثورة اعتقد أن أفراد العصابة جاءوا لاختطافه، ونزل معهم وقبض عليه كمال رفعت... ولقد ذهبت للقبض على فرج بك وكان أحد قادة الطيران الموالين للملك، ولكن عرفت أنهم قبضوا عليه فور عودته من ألماظة.

أما بالنسبة لصدقى محمود فهو بلا أدنى شك أستاذ الأساتذة.. فى الطيران وهو معلمنا الأول فى الطيران وأنا شخصيا لا أقر بفضل أحد علىّ فى الطيران الا بفضل هذا الرجل. وكان يعجبنى من هذا الرجل احتفاظه بكرامته واحترامة لنفسه، وله قصة مشهورة تتعلق بابنة البارون أنبان.. حيث كانت تجلس فى هليوبوليس بالاس الذى يملكه والدها، وقالت كلمتين فى حق مصر فما كان من صدقى محمود إلا أنه قام وصفعها على وجهها فورا.

يوم الثورة كلمنى صدقى محمود، وقال لى: إيه يا وجيه.. بلاش شغل العيال دا فقلت له: أنا والبغدادى فى الموضوع فاطمأن، وأبدى تفهمه للموقف، ولكن عامل السويتش سمع عبارته هذه وأبلغها فصدر قرار بالقبض على صدقى محمود... وقال لى

البغدادى: ماذا حدث من صدقى محمود؟!.

قلت له: لا شيء.

فقال لى: تحدث إليه فى التليفون وقل له: إنْ البغدادى يريدك وأول ما يدخل اقبض عليه وأرسله إلى معتقل الكلية الحربية.

وأنا بالتأكيد لا أستطيع أن أفعل هذا، فصدقى محمود هو استاذى وأستاذ البغدادى.. وحين أصبحنا مدرسين كان هو كبيرا للمعلمين، وحين جاء إلى القاهرة قادما من العريش أديت له التحية العسكرية.

فقال لى: إيه الحكاية يا وجيه...؟!.

أخبرته بالموضوع وقلت له: انها عملية تطهير فى الجيش من حسين سرى عامر وأعوانه ثم سألنى هل تمت دراسة الموضوع فقلت له: تماما ثم سألنى ماذا يريد البغدادى منى؟!

قلت لا أعرف؟!.. ثم قدمت له مشروبا وأديت له التحية العسكرية وبدلا من أن تذهب به السيارة إلى البغدادى أخذت طريقها نحو الكلية الحربية.

وفى الأيام التالية تناقشنا أنا والبغدادى وحسن إبراهيم وأحسست أن صدقى محمود لم يفعل شيئا يستحق عليه الاعتقال، وكان السعى نحو الإفراج عنه.

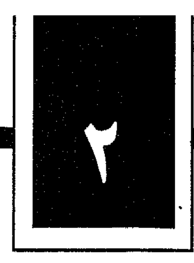
* وهل حقيقة ما تردد من أن حسن محمود رفض قيادة الطيران بعد الثورة وقال لعبد الحكيم عامر: لا... لأنه لا يقبل أن يكون عبد الحكيم عامر – وهو أقل منه رتبة – قائدا عاما للقوات المسلحة؟!.

** حسن محمود رفض قيادة الطيران فعلا... الرجل الوحيد الذى قال لا... لما تولى عبد الحكيم عامر قيادة الجيش ذهب إليه فى مكتبه وقال له: أنا آسف يا عبد الحكيم أنا لم أتعود أن أعمل مع أحد كان أقل منى رتبة... فأرجوك اقبل استقالتى... وحاولنا معه الكثير أن يقبل، ولكنه رجل احترم نفسه فاحترمة الجميع ثم عرض عليه رئاسة مجلس ادارة مصر للطيران فقال هنا مادام... طالما الأمر يبتعد عن الجيش فهذا عملا مدنيا.

تخيل أن معاش زوجة المرحوم حسن محمود الرجل الذى احترم نفسه هو ٣٥ جنيها!! ماذا تفعل زوجته بهذا المبلغ، وقد حاولنا الكثير من أجل أن يرفع هذا المعاش الى مبلغ يتوافق مع تاريخ الرجل ولكن لا فائدة!!.

أما بالنسبة لمذكور أبو العز فله موقف أنا أقدره فيه... حين قلت له يوم الثورة تعال... قال: لا أستطيع.. حين يذهب الملك فسوف أحضر.

وفعلا جاء بعد يوم ٢٦ يوليو.



وجيه أباظة

من الصدام بين عبد الناصر والبغدادى

إلى أزمة مجلس الأمة!



الفصل الثانى

* اختلفت مع البغدادى مرة واحدة ولمدة سنتين من أجل عبد الناصر!.

* عبد الناصر كان يعلم جيدا أننى همزة وصل جيدة ولا أحب الكلام فى خصوصيات الآخرين.

* لو حدث أن انتقد البغدادى عبد الناصر أو انتقد عبد الناصر البغدادى لا أقول لأحدهما ما قاله الآخر!.

* رغم خلاف البغداداى وعبد الناصر لكن حين حدثت الانتخابات فى الجمعية التأسيسية قال لى البغدادى: أمال انتخب مين غير عبد الناصر!.

* قلت للبغدادي لو اختلفت مع عبد الناصر فأنا أول واحد لن يسير وراءك !.

* كنت سأقدم استقالتى مع البغدادى حين حدثت أزمة مجلس الأمة !.

* كانت هناك سيارة تراقبنا أنا والبغدادى ومازلت أحفظ رقمها عن ظهر قلب ٥٤٩٢ !!.

* قال لى عبد الناصر : إيه الحكاية ياوجيه ... انت كل يوم عند البغدادى أو البغدادى عندك ... فقلت له : دي عشرة عمر !.

* يوم أزمة سلاح الفرسان رفض ضباط الطيران من تلاميذى وتلاميذ البغدادى الخروج مع على صبرى أو أن ينصاعوا لأوامره !.

* عبد الناصر وضع المسدس على رأسه يوم أزمة الفرسان ، وقال لو عسكرى ضرب عسكرى آخر أنا ح أموت نفسى !.

٢

* أستاذ وجيه أباظة حين أراد أعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار طرح الثقة فى جمال عبد الناصر قبل قيام الثورة نتيجة الصدام فى الرأى بين البغدادى وعبد الناصر بشأن اغتيال حسين سرى عامر... وجيه أباظة كان مع من؟!... صديقه البغدادى أم عبد الناصر؟!.

** أنا فى جميع الاحوال وباستمرار لم أختلف فى حياتى مع البغدادى سوى مرة واحدة لمدة سنتين من أجل جمال عبد الناصر، ففى أيام إنشاء كورنيش النيل بالقاهرة كانت تعقد جلسات مع عبد الناصر فى استراحة القناطر، كان يحضرها البغدادى وصلاح سالم وحسن إبراهيم، وكان صلاح سالم يوصلهم للقاهرة بسيارته، وتحدث مناقشات بعد خروجهم من عند عبد الناصر، وفى طريق العودة يتحدثون بالنقد عن عبد الناصر، ثم يعود صلاح سالم لعبد الناصر وينقل له حرفية ما حدث!.

وعبد الناصر كان يعلم جيدا أننى همزة وصل جيدة ولا أحب الكلام فى خصوصيات الآخرين، ولو حدث أن انتقد البغدادى عبد الناصر أو انتقد عبد الناصر البغدادى لا أقول لأحدهما ما قاله الآخر حفاظا على استمرارية الثورة.



وجيه أباظة حاول التوفيق بين البغدادى وعبد الناصر حين حدث الخلاف بينهما فى بداية الثورة.

وأؤكد أن البغدادى لما حدثت الانتخابات فى الجمعيه التأسيسية، والقى بورقته فى صندوق الانتخابات... لم يكن هناك واحد، ضد جمال عبد الناصر... لدرجة أننى قلت للبغدادى يومها:

الحمد لله أنه لم يكن هناك ورقة واحدة

ضد جمال عبد الناصر والا لقيل إنك

أنت الذى ألقيتها!

وكان رد البغدادى:

أمال انتخب مين غير عبد الناصر!

البغدادى تربطنى به علاقة وطيدة تمتد اليوم إلى خمسين عاما.. نصف قرن من الزمان، ولكن حدث خلاف بينى وبينه أيام أن كان وزيرا للشئون القروية والبلدية فقد قلت:

أريد أن أسأل سؤالا... هل أنت ضد عبد الناصر؟

فقال: لا... لست ضده...

وكان ردى:

بل أنت ضده بدليل أنك تتكلم

عنه وتنقده بشدة.

والحقيقة أن جمال عبد الناصر كان قد بلغنى أيامها أنه كان يسمح بانتقادات البغدادى الشديدة له ولهذا فقد قلت للبغدادى:

أنت مصلحتك إيه فى الهجوم

على عبد الناصر.

وللحقيقة قد حدث هذا الحوار بينى وبين البغدادى فى ظروف كان البغدادى فيها عصبياً وقلقا، وكان الامر وقتها يتعلق بسور الكورنيش الذى تعارض مع مبنى السفارة الانجليزية... وكان لابد من هدم السور الخاص بالسفارة الانجليزية، وكانت هناك مقابلة عنيفة من جانب البغدادى مع سكرتير السفارة الانجليزية، وأمر البغدادى يومها بتأجيل لقاء سكرتير السفارة بعد الساعة ١٢ وهو الموعد المحدد لهم وكسر البغدادى سور السفارة ثم سمح لسكرتير السفارة باللقاء فقال له:

معى خطاب من السفير.

فقال له البغدادى:

اقرأ أنت الخطاب؟!

وكان يتضمن سماح السفارة بكسر السور.. فقال له

البغدادى:

لا أحد يسمح لى.. أنا اللى عاوز أعمله سوف أنفذه فورا. حتى لو اقتضى الأمر أن أهدم السفارة الانجليزية فسوف أهدمها. وأنك لو ذهبت الآن للسفارة ستجد سورا جديدا للسفارة وهو ما حدث بالفعل،

وقد حدث حديثى مع البغدادى بعد هذه المقابلة العنيفة مع سكرتير السفارة...

ثم واصلت حوارى معه بعد ذلك عن الخلاف بينه وبين عبد الناصر فقلت له:

لمصلحة من الخلاف بينكما؟!.

لمصلحة الانجليز أم لمصلحة الملك؟!

كل يوم فلان يذهب لعبد الناصر ويقول له انتقادتك العنيفة له ثم إنك لو اختلفت مع عبد الناصر فلن تجد أحدا يمشى وراءك؟!.

فقال لى البغدادى:

ولا أنت يا وجيه؟!

فقلت له : أنا أول واحد لن يسير وراءك!!.

ثم حدثت قطيعة بينى وبين البغدادى استمرت سنتين لم نتحدث فيها أبدا ولو حتى بكلمة واحدة!.

* ولكنك وقفت مع البغدادى حين حاول تقديم استقالته من رئاسة مجلس الأمة فى أعقاب الحادثة الشهيرة بمحاولة فصل مجدى حسنين مدير مديرية التحرير وأعضاء المجلس أحمد شفيق أبو عوف ومحمود القاضى وإسماعيل نجم بتهمة مخالفة شروط عضوية مجلس الأمة؟!.

** أنا وقفت مع البغدادى مؤيدا له موقفه فى مجلس الأمة ولكننى لم أشترك فى عملية الوقوف ضد مجدى حسنين.

والحقيقة أن مجدى حسنين كان قد فهم خطأ هو وزملاؤه محمود القاضى وأحمد شفيق أبو عوف على أننى أقف ضدهما أبدا... لماذا؟! لأن الثلاثة كانوا يعملون من قبل فى مديرية التحرير، ولكن أنا أعترض على قرار الفصل.. فأنا لا أريد أن يفصل أحد من مجلس الأمة لانه لو حدث هذا ستكون كارثة أن يفصل عضو من مجلس الأمة... وموضع الفصل هذا لو حدث فإنه يمكن أن يرد على أى إنسان بعد ذلك. وخرجنا من المجلس وذهبنا الى المقطم ولسوء الحظ فإن السيارة التى كانت تراقب البغدادى هى نفس السيارة التى كانت تراقبنى ورقمها لا أزال أحفظة عن ظهر قلب..

رقم السيارة هو ٥٤٩٢!!!

قلت للبغدادى: شايف العربية دى بتراقبنا

فقال لى: انت خائف!!

فقلت له: لست خائفا... أنت الآن مستقيل وأنا لدى حصانة.

ولقد بعث عبد الناصر للبغدادى وتحدثنا بشأن هذه الخلافات واتصلوا بجميع الأطراف المعنية بالموضوع... ما عدا أنا!.

وبعد حوالى ١٥ يوما فوجئت بعبد الناصر يطلبنى ولما ذهبت إليه بادرنى بقوله:

إيه الحكاية ياوجيه.. أنت كل يوم عند البغدادى أو البغدادى عندك. إيه الحكاية يعنى!!

فقلت له: دى عشرة عمر...

فقال : أنا عارف إن فيه صداقات موجودة ومن واجبى أن أقوى هذه الصداقات.. ولا أقضى عليها!!.

فقلت له: هذا الأمر لا يتعلق بالصداقة بقدر ما يتعلق بالحق، والحق فى صالح البغدادى مائة فى المائة رغم أننى أن لا اوفق على فصل أحد من مجلس الأمة.



كانت فرقة البحيرة للفنون الشعبية هى الفرقة الوحيدة التى رحب عبد الناصر
بان تلتقط له صورة تذكارية معها لانها كانت من الطبقة الشعبية!.

فقال لى عبد الناصر: من الذى قال لك هذا الكلام؟!.

فقلت له: على صبرى

قال: هاتوا على صبرى حالا..

ومن المصادفات أنه كان فى جيبى فى ذلك الوقت ثلاثة أرقام تليفونات لأقارب على صبرى... وعثروا عليه أخيرا.

ومن المعروف أن البغدادى هو الذى قدم على صبرى إلى عبد الناصر فى بداية الثورة... حيث طلب عبد الناصر مترجما فقدم إليه البغدادى على صبرى الذى درس فى مدرسة الخرنفش ويجيد الإنجليزية... وكان يلعب تنس مع أعضاء السفارة الأمريكية فاستعان به، ومن المعروف أنه قبل أزمة مجلس الأمة بسنوات واثناء أزمة سلاح الفرسان رفض ضباط الطيران من تلاميذى وتلاميذ البغدادى الخروج مع على صبرى أو أن ينصاعوا لأوامره. وخرج الطيارون الثلاثة بأمرى عن طريق البغدادى، وهم: يوسف سعودى ومسلم نوفل وعز الدين عياد... ولقد شهدت عبد الناصر يومها فى مشهد تاريخى لا أنساه ونحن جالسون فى حجرة الاجتماعات على بساط ريفى... ياليتنا كنا جلسنا طول عمرنا على هذا البساط الريفى ولم نعرف الرفاهية!.

ودخل علينا عبد الناصر ووجد الضباط فى خلاف شديد فصعد

على المنضدة وسحب مسدس محمد على شريف ووضعه على رأسه وقال عبد الناصر:

لو عسكرى ضرب فى عسكرى آخر أنا ح أموت نفسى.. أنا مش عامل ثورة علشان الجيش يضرب فى بعضه... لو عسكرى ضرب فى زميله.. أنا ح أضرب نفسى بالرصاص!... أنت يا وجيه يا أباظة. اتفضل اذهب إلى الطيران..

وفعلا نفذت الأوامر وأنا أهبط على السلم... قابلنى خالد محيى الدين فبادرنى بقوله: يرضيك كده يا وجيه

قلت له: فى إيه؟!

فقال: وحيد جودة رمضان يشتمنى

فقلت لوحيد رمضان: لا أقبل.. لا... لا أقبل

منك لأن هذا الرجل محترم

والحقيقة أنا طيلة عمرى أحترم خالد محيى الدين، وأقدره حق التقدير، لانه لم يكذب على أحد ولو أننى أختلف مع اتجاهه السياسى، إلا أنه يستحق كل تقدير واحترام..

وقال لى أبو الفضل الجيزاوى:

الطيران عندكم جاهز. ونحن المدفعيه لدينا جاهزة.

وقد تحدثت مع البغدادى فقال لى:

إذهب إلى الطيران لأن الضباط كانوا يثقون بنا لأنهم تلاميذنا، ولم تكن العلاقة معهم مجرد إلقاء دروس عسكرية، ولكنها كانت علاقة صداقة وطيدة.....

ولقد ذهب مصطفى وجمال الليثى إلى المدفعية وأخرجوها

وذهب مجدى حسنين ليستولى على ذخيرة سلاح الفرسان.. وهذا هو الذى حسم الأمر من البداية وانتهى الموضوع.

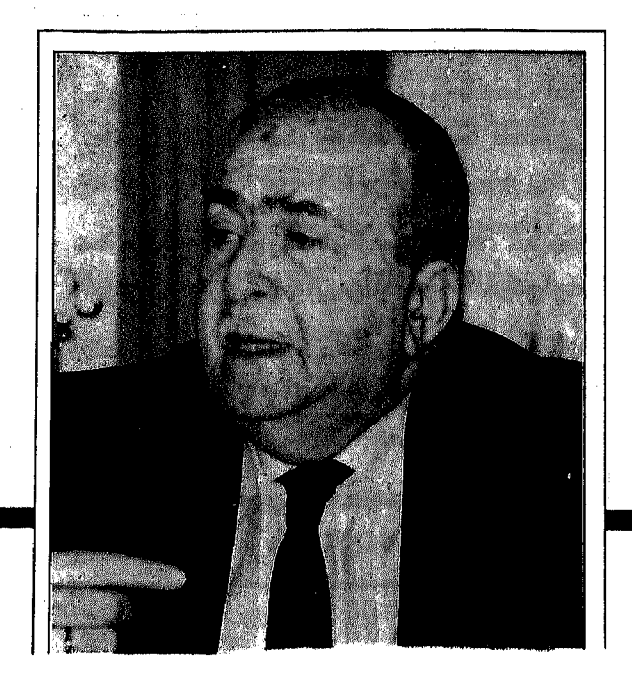
على صبرى في الحقيقة رجل مخابرات طول عمره، ولم يكن أبدا من الضباط الأحرار، وأنا أتحدى أى شخص يقول غير ذلك فيه.

❑



وجيه أباظة

من مقابلته لحسن البنا إلى اتهامه ظلما في مايو ١٩٧١!



الفصل الثالث

* طلب الشيخ حسن البنا مقابلتى وفوجئت به يفاتحنى فى إنشاء مصنع مسدسات !.
* عرضت على حسن البنا فكرتى فى إنشاء إذاعة سرية ، ولكنها فشلت ، لأن الإخوان كانوا يريدون السيطرة على الإذاعة !.
* أحسست أننى مراقب من البوليس السياسى فأرسلت الأسلحة للإخوان المسلمين مع رشدى أباظة وتحية كاريوكا فذهبا للشيخ فرغلى ودفنا الأسلحة فى المقابر !.
* مذيعة الأطفال ماما سميحة كانت همزة الوصل بين الإخوان والضباط الأحرار.
* أحد أعوان الإخوان كان يرتدى حزاما ناسفا فى انتظار أن يأخذ عبد الناصر بالأحضان وينسف معه.
* حين قبض على د. محمود عساف سكرتيرى ،

وكان سكرتيرا قبل ذلك للشيخ حسن البنا لجأت إلى عبد الناصر للإفراج عنه .

* للتاريخ ولله .. جمال عبد الناصر كان يحترم محمد نجيب جدا .

* عبد الناصر قال لى : اسمع يا وجيه ... أنا عايزك تعمل شعبية لمحمد نجيب مهما كلفك ذلك !،

* محمد نجيب قال لى : الطيران عندك مستعد ولو حدث شىء تبقى معى أم مع عبد الناصر ؟ !.. ولأننى لست من أنصار ذلك ذهبت لعبد الناصر وقلت له .

* اقترض منى عبد المحسن أبو النور ١٥٠ جنيها فاعتبروا ذلك تمويلا للمؤامرة !.

* قلت لشقيقى الأكبر ممدوح لو حكموا على بأقل من ١٥ سنة أبقى أنا الكسبان ؟ !.

* عبد الناصر اتصل بالبغدادي قبيل وفاته ليتولى الحكم مع عبد الناصر.

* وفاة عبد الناصر فى تقديرى بسبب تناول علاج القلب بدلا من علاج السكر.

٣

* استاذ وجيه أباظة لماذا لم تنضم للإخوان المسلمين.. رغم علاقتك الوثيقة بالشيخ حسن البنا قبل الثورة، وكان من أشد المعجبين بك لاقتراحك له فكرة إنشاء إذاعة سرية... ولماذا فشلت هذه الفكرة؟.

** فوجئت ذات يوم بواحد أومباشي يقول لى: الشيخ حسن البنا عاوز يشوفك... وفعلا ذهبت لمقابلة الشيخ حسن البنا، وكان فى ذهنى فكرة ومشروع جديد وفوجئت بالشيخ حسن البنا يقول لى:

إحنا الأول عاوزين نعمل مصنع مسدسات

وبدأت أعصابى تتوتر... فقلت له:

مصنع مسدسات... لا نستطيع أن نعمله. إلا طلقة. طلقة.

فقال: لا أمانع... كم سيتكلف؟!.

قلت له: سيتكلف كذا... وسوف أبعث لك المسئول..

فقال: لا... نحن لدينا أشخاص مسئولون سنجلس معهم للتشاور وقلت للبغدادى:

الناس دول عايزين يعملوا مسدسات طلقة... طلقة.. يعنى يتسلحوا...

فقال: تمشى معاهم للآخر لما نشوف!.

ولقد فكرت أيامها في فكرة ممتازة وهي أننا نعمل محطة إذاعة سرية... فقد كنت أنا والبغدادى طيارى مقاتلات، وكان عندنا راديو أرضى ولدينا فكرة بالموضوع وعرضنا الفكرة - بعد أن وافق عليها البغدادى - على الشيخ حسن البنا الذى انبهر بها وبعث لى بالمهندس الإخوانى سعد التميمي، وكانت الفكرة تتلخص فى أننا نستأجر مركب قلل قناوى بالذى عليها، ونخرج ايريال الإذاعة مع قلع المركب!! وماكينة إذاعة نضعها داخل المركب، وسرقنا جهاز الإرسال والاستقبال من المطار، وبدأنا بالفعل نشرع فى تنفيذ فكرة الإذاعة السرية، وأخذنا من الشيخ حسن البنا ٢٥٠ جنيها وجمعنا من أنفسنا... ٢٥٠ جنيها، وكان تجميع مبلغ الـ ٢٥٠ جنيها يسبب لنا مشكلة رهيبة.

ولقد اقترضنا من هنا وهناك واقترح على البغدادى، وقال لى: أنت عارف ياوجيه إن أنور السادات ليس له عمل سوى سلاح الإشارة... اعط السادات ٥٠٠ جنيه وعرفه بالمهندس سعد التميمي.

ثم قال لى البغدادى: لابد أن تضع في اعتبارك تأجير المركب بدلا من شرائها فقلت له: كيف نؤجرها؟!.

هذا المركب ذهابا وايابا دون أى عمل... وسنكون مضحكة

للجميع.

والحقيقة أن المركب كنا نعتزم شراءها بما عليها بـ ٢٥٠ جنيها لكى تسير ما بين كوبرى عباس وكوبرى قصر النيل... حتى تفلت من رقابة الذين يتابعون محطات الإذاعة وموجاتها لكى يعرفوا مصدرها.

وأعطى البغدادي لأنور السادات ٥٠٠ جنيه، وبدأنا الاتفاق مع أصحاب المركب وفجأة: سألنا الشيخ حسن البنا قائلا:

من سيدير محطة الإذاعة؟

فقلت له: نحن

فقال: لا... نحن الذين سندير المحطة.

وكان ردى عليه: لو الإخوان أداروا المحطة، وقالوا أعوذ بالله

من الشيطان الرجيم... بسم الله الرحمن الرحيم

واستشهدوا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية،

فسوف يقبض عليكم فورا حتى، ولو لم يصادروا المحطة الذى تريدون أن يقال: سوف نقوله بطريقتنا بالعامية التى يعرفها كل الناس، ولن يعرف أحدا مصدر القائل أو مكانه.

وأختلفنا وذهبت للبغدادى وقلت له ما حدث فكان رده:

لا أستطيع أن أعطى الإذاعة السرية للإخوان

وإلا سيكتشف أمرهم على الفور، وسيقبض عليهم.

ثم قال لى البغدادى:

أعد على الإخوان نفس الكلام ثانية فإن لم يقبلوا... اعطى لهم جهاز الارسال والاستقبال الذى أخذناه من المطار، ولن نستطيع إرجاعه.

ثم أضاف البغدادي لي قائلا:

اذهب لأنور السادات وقل له هات الخمسمائة جنيه؟

فقال لى السادات: ماذا فعلتم:

قلت له: وصلنا لطريق مسدود وعبد اللطيف البغدادى أرسلنى إليك لكى آخذ الـ ٥٠٠ جنيه.

فقال لى أنور السادات بمنتهى الهدوء: الفلوس انصرفت.

فعدت للبغدادى وقلت له: السادات يقول: إن الفلوس انصرفت.

فقال لى: ماذا نفعل؟! إنهم سيقولون إننا نصابون..

وذهب البغدادى اقترض من أخيه سعد مبلغا من المال... والحقيقة أن البغدادى سدد القسط الأكبر من المبلغ... وتم

تسديده بالفعل للشيخ حسن البنا.. إنما أنور السادات للتاريخ أقولها وأمام الله.

قال الفلوس انصرفت.

وتركت الجهاز – كما قال ووعد البغدادى – للإخوان.

* أستاذ وجيه أباظة.. أنت أرسلت أسلحة كثيرة للإخوان المسلمين بأمر جمال عبد الناصر قبل الثورة... والإخوان قالوا إنها نفس الأسلحة التى ضبطت لديهم، والتى اتهم بأنهم يبغون بها القيام بانقلاب على عبد الناصر، وبمقتضاها تم القبض عليهم... ما هى الحقيقة؟.

** أنا أرسلت أسلحة للشيخ محمد فرغلى فى السويس، والدكتور محمد فريد ثريا فى الزقازيق وهو رئيس التنظيم السرى للإخوان فى الشرقية.

وذات يوم قال لى عبد الناصر تذهب وتعطى سلاحا لفلان وسلاحا لفلان، وأحسست أننى مراقب من البوليس السياسى... فأرسلت الأسلحة مع رشدى أباظة وتحية كاريوكا وكانا متزوجين فذهبا للشيخ فرغلى ودفنا الأسلحة فى المقابر... ودفنت أسلحة كثيرة فى جراج منزل الدكتور فريد ثريا، وإلى وقت قريب كان عندى أرقام السلاح الذى وزعته.



وجيه أباظة واقفا بين فؤاد المهداوى محافظ مطروح الاسبق واحمد سلطان وزير الكهرباء الاسبق والذى شهد واقعة قول عبد الناصر للسادات: حمير مين اللى قرأوا كتابك «ياولدى... هذا عمك جمال» !.

وقد تتعجب أن مذيعة الأطفال سميحة عبد الرحمن «ماما سميحة» كانت همزة الوصل بين الإخوان والضباط الأحرار.. وكانت تتردد على عيادة الدكتور حسن إبراهيم وكيل الإخوان بشارع المبتديان، وتأتى من عنده بالرسالة وتنزل الشارع، وللتمويه تشترى دواء من الصيدلية ثم تركب الاتوبيس، وتجلس فى مقعد معين وتأتى بعلامات متفق عليها ليعرفها مندوبنا، ويتأكد منها ويتسلم منها الرسالة... لقد كان لها دور خطير فى ربط الإخوان بالضباط الأحرار!!.

ولكن هل هو السلاح الذى ضبط فى أحداث ١٩٥٤.. الله أعلم.

* ما رأيك فيما حدث للإخوان المسلمين فى عامى ١٩٥٤ و ١٩٦٥؟.

** فى بداية ١٩٥٤ كانت البداية الحقيقية للخلاف بين عبد الناصر والإخوان، وكانت هذه البداية غير مطمئنة على الإطلاق، وكان عبد الناصر مسئولا عن مصر وقتها، وكانت الطامة الكبرى حين حدث موضوع الاعتداء عليه... أنت إذا أحسست أن شخصا ما يعتدى عليك فجأة ماذا تفعل؟... سوف تعتدى عليه أيضا أو تمنعه من ضربك حماية لنفسك... وهو ما حدث لعبد الناصر بعد حادث المنشية عام ١٩٥٤.

* ولكن البعض يقول - ومنهم المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ حامد أبو النصر، وهو أحد الذين قبض عليهم على إثر هذا الحادث - إن حادث المنشية كانت تمثيلية محكمة الإخراج؟!.

** لا .. لا ... أنا آسف غير صحيح على الإطلاق ما يقوله المرشد العام للإخوان المسلمين، وواقعة ضرب عبد الناصر فى المنشية صحيحة، وهناك شهود على ذلك، ومنهم حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة الذى كان يجلس بجواره، وهناك من أصيب فى هذا الحادث، بل إن الإخوان كانوا مجهزين أحد أعوانهم - وهذا مثبت فى التحقيق - وكان يرتدى حزاما ناسفا فى انتظار أن يأخذ عبد الناصر بالأحضان وينسفه معه!!.

الإخوان كان أملنا كبير فيهم، وهم على قدر كبير من النزاهة والأخلاق، ومن الثقة، ويكفى أن أقول لك إننى استعنت بالدكتور محمود عساف، وكان سكرتيرا للشيخ حسن البنا لشئون الجهاز السرى، وقد عينته مديرا لشركة النيل للاعلانات التى كنت رئيسا لمجلس إدارتها، وكان ساعدى الأيمن وأحد المعاونين المخلصين، لدرجة أنه حين قبضوا على الإخوان ومنهم - محمود عساف تدخلت لدى عبد الناصر للإفراج عنه، وقلت له:

أنا لا أستطيع أن أدير حركة الإعلانات.

بدون هذا الرجل ولن أتحرك من هنا بدونه.

وبالفعل تحدث إلى شمس بدران وعلى صبرى، وكانا فى السجن الحربى وقال لهما أفرجا عن محمود عساف من أجل هذا «اللزقة» وجيه أباظة!!.

وأيضا تدخلت لدى عبد الناصر للإفراج عن أحد الضباط الأحرار، وكان إخوانيا ومعتقلا بالسجن الحربى، وتصادف أن كان معى موعد مع عبد الناصر فى المساء أيضا، وفى الموعد المحدد فى الخامسة مساءا فوجئت بهذا الرجل الإخوانى المعتقل موجود عند عبد الناصر!.

وقال لى عبد الناصر:

إنه قدم إليه طلبا بالخروج ساعتين للاطمئنان على زوجته التى كانت فى حالة ولادة متعسرة.

ثم قال لى عبد الناصر: إننى وجدت فرصة للإفراج عنه وعلى الله يصدق!

ثم سأله عبد الناصر عن الوحدة العسكرية التى يريد أن يعمل فيها... فقال له: أى وحدة عسكرية...

فقال له: تروح بورسعيد...

وفعلا أمر عبد الناصر بأن يعمل فى إحدى الوحدات العسكرية

ببورسعيد، والله أعلم هل كان عبد الناصر يعد له فخا أو يحفر له حفرة أو يريد أن يمتحنه؟ فلم يستمر طويلا فقد قبض عليه بعدها مباشرة بتهمة محاولة القيام بانقلاب فى بورسعيد!.

* أستاذ وجيه أباظة.... بعد قيام الثورة مباشرة عينت مديرا لمكتب محمد نجيب للشئون العامة... ولكن بعد أقل من شهر حاول جمال سالم نقلك إلى محطة حلوان الجوية وتعيين أنور السادات بدلا منك.

** أنا كنت مدير مكتب محمد نجيب وكان يحلو له دائما أن ينادينى باسم «البير»!.

وحين تم توزيع مجلس قيادة الثورة على الوزارات ذهب كمال الدين حسين إلى وزارة المعارف وحسن ابراهيم إلى وزارة الخارجية وهكذا... ولكن بقى أنور السادات من غير مناصب... وقد سأل أنور السادات عن المكان الذى يريد أن يعمل فيه.

فقال: الشئون العامة للقوات المسلحة.

فقيل له: هناك من يعمل فى هذا المنصب...

فقال: أنا مصمم رغم ذلك على هذا المنصب!.

وكان أنور السادات يبحث دائما عن مصدر القوة ويتجه إليه... ولقد كان مصدر القوة فى ذلك الوقت هو جمال سالم.

ولقد توليت منصبى هذا وكان جمال سالم قد وجه اتهاما ظلما وعدوانا لمن سبقنى فى هذا المنصب، وهو عبد الحميد فهمى مرسى... وكان رجلا على درجة كبيرة من الأمانة فقد كانت لديه مستندات عن كل مليم يصرف من الشئون العامة للقوات المسلحة بما فى ذلك المصروفات السرية.

وقد تأكدت من ذلك تماما.. وقد استلمنا الخزانة منه، وأودعتها فى البنك الأهلى فرع مصر الجديدة، وكنت أصرف أية مبالغ بشيكات...

وذات يوم فوجئت بإشارة مرسلة إلى التى تقول: ينقل قائد الجناح وجيه أباظة قائدا عاما لمحطة حلوان الجوية (امضاء جمال سالم).

وكانت هذه المحطة مشهورة بأنها ملتقى المشاكسين والمغضوب عليهم... وما أن قرأت هذه الإشارة حتى كتبت الرد قائلا: نأسف لعدم إمكان تنفيذ ما ورد بإشارتكم رقم كذا لورودها من غير جهات الاختصاص.

وكان من المقرر أن يتم النقل فى خلال ١٥ يوما بمقتضى لإشارة الأولى، فما أن قرأ جمال سالم ردى حتى بعث بإشارة ثانية يقول فيها:

ينفذ النقل خلال ٤٨ ساعة...

وكـان ردى هو: للأسـبـاب التى سـبق أن وردت فى الورقـة الأولى

نأسف لعدم التنفيذ.

وذهبت وطلبت استيداع... ثم ذهبت على الفور إلى مكتب محـمـد نجيب وأعطيت له الورقة ونزلت على الفور... والحقـيقة أن الرجل جرى ورائى على السلالم يحاول تهدئتى... مستفـهـما عما حدث وقال لى:

ايه اللى حصل دا... لماذا؟.

فقلت له: أنا عارف ما يحدث... ومادام أنور السادات

يريد أن يعمل فى الإدارة العامة للقوات

المسلحة ليست لدى مشكلة.... يذهب إليها ويعمل...

وذهبت إلى منزلى وجـاءنى كل من البـغـدادى وحـسن إبراهيم، ثم فوجئت بعبد الناصر يستفسر عما حدث فقلت له: اسمع... إيه رأيك مـا دام أنور السـادات أقـدم منى... دعه يأتى إلى الإدارة ويعمل... والبقاء للأصلح.

وذهبت إلى العـمـل ثانيـة وزمـلائى أبو الفـضل الجيـزاوى ومصطفى بهجت بدوى وجـمـال الليثى ومصطفى كامل مراد أخذوا المسألة شخصية.

ثم فوجئت فى اليوم التالى بسيارة فورد تتبعنى وأنا فى طريقى إلى القيادة العامة وكان جمال سالم، ولكن لم أعره التفاتا وواصلت طريقى ولحق بى على سلالم القيادة وقال

لى: أنا عمال أقول لك أقف... مش عايز تقف ليه؟

فقلت له: إنت عايزا إيه بالضبط؟!. أنا الآن خارج الجيش...

خارج القوات المسلحة ألم يبلغك هذا الكلام؟!

أنت بالذات لا تكلمنى!

اسمع احنا عارفين بعض كويس جدا واوعى تتكلم

كلمة زيادة!!

وذهبت إلى عبد الناصر وقلت له: البقاء للاصلح..

ثم قال لى أنور السادات: أريدك أن تجلس فى المكتب المواجه لى

ورفضت فى البداية... ثم جلسنا معا فى مكتب واحد... وكانت رسائل «البوسطة» تتراكم على مكتبه أكواما... ولم يستطع أن يحل مشاكل الوحدات العسكرية المختلفة إلى أن ضجت الوحدات كلها من أنور السادات فاستدعاه عبد الناصر وقال له:

اسمع... أنا عارف انك مبهور بالنجاحات التى تمت وأنا سوف أعد لك مكتبا فى قصر النيل لكى تستقبل فيه من ترغب فى

استقباله... لكن اعمل معروف أترك الشئون العامة للقوات المسلحة لوجيه أباظة!

وبدأت العمل واقترحت على عبد الناصر إنشاء جريدة الجمهورية وأقنعته بأنه لابد من السيطرة على الصحف بالإعلان عن طريق إنشاء شركة إعلانات وإنشاء شركة السينما.

* وكان أول باكورة انتاج شركة السينما فيلم باسم «ثورة مصر» ؟

** وضحك وجيه أباظة وقال لي: نعم كان اسمه «ثورة مصر» على اسم التنظيم الجديد، وأنا من رأيي أن الحزب الناصري يجب ألا يسمي نفسه حزبا ناصريا، بل لابد من تسميته حزب الثورة!.

لأن معظم الأحزاب الموجودة موتورة من جمال عبد الناصر ومن عهد عبد الناصر.

* أستاذ وجيه أباظة... كانت آخر مطالب محمد نجيب في علاقته بمجلس قيادة الثورة وأهمها حتى قبل الاستفتاء على رئيس الجمهورية هوعودة الضباط إلى صفوف الجيش، خاصة من كان منهم في هيئة التحرير وعلى الأخص وجيه أباظة في الشئون العامة للقوات المسلحة... لماذا هذا الشرط بالذات؟!.

** للتاريخ ولله... جمال عبد الناصر كان يحترم محمد

نجيب جدا... وكنت أقول لعبد الناصر: لماذا لا تضحك فى صورك التى تنشر فى الصحف... صورك كلها مكشرة... يقول لى: يعنى عايزنى يا وجيه... ثم قال لى عبد الناصر فجأة:

اسمع يا وجيه.. أنا عايزك تعمل شعبية لمحمد نجيب !... مهما كلفك ذلك... فقلت له: حاضر...

وكان محمد نجيب يزور المستشفى الإسرائيلى فى الإسكندرية وجاء طفل من المرضى يسلم عليه فاقتربت من محمد نجيب وقلت له:

قبل هذا الطفل...

فتردد فى الأول ثم طبع على وجنتيه قبله... ثم همست لمحمد نجيب...

أعط له البرنيطة يلبسها

وفعل وأخذ صورة معه... وكانت البداية كلما ذهب محمد نجيب إلى حفلة أو أى مكان التف الأولاد الصغار من حوله... لذلك دخل قلب كل بيت من خلال هذه القلوب الصغيرة.

* ولماذا أصر محمد نجيب إذن على طلبه بعودته إلى صفوف الجيش؟

** سأفصح لك عن سر أقوله لأول مرة... محمد نجيب جاءلى ذات يوم قال لى:



ام كلثوم وبجانبها محافظ البحيرة وجيه أباظة ووقفت ورائهما السيدة حرم وجيه أباظة قبل بدء الحفل الذى خصصته ام كلثوم للمجهود الحربى فى البحيرة.

تعال يا وجيه... أنا عاوزك... الطيران عندك مستعدا...؟

فقلت: مستعد قوى

فقال: يعنى لو حصل شيئا تبقى معى ولا مع جمال...

قلت له: الموضوع لا يحتمل من أجل أن أعمل معك حسابى أو معه...

وأنا لست من أنصار هذه الموضوعات وذهبت على الفور إلى جمال عبد الناصر وقلت له:

محمد نجيب يريد أن يفعل كذا وأنا أخشى أن ينساق أحد وراءه

وقلت لعبد الناصر:

اعمل معروف لا نريد صداما والذى حدث والله على ما أقول شهيد، إنه يومها كان هناك اجتماع مع القيادة فى الدور العلوى، وكنت جالسا مع جمال عبد الناصر فى الدور الأرضى.. وكل ٥ دقائق يتصل محمد نجيب بجمال فى التليفون ويقول له: إيه يا جمال لماذا لم تأت حتى الآن؟!.

فيقول له: أصل يا افندم أنا جالس مع وجيه أباظة

نتحدث فى موضوع مهم جدا، وسأحضر بعد قليل وكلما اتصل كرر له هذه العبارة..

ثم سألنى بعد ذلك محمد نجيب:

هل قلت شيئا لجمال عبد الناصر؟

وكان ردى: نعم قلت لجمال عبد الناصر...

فقال: لماذا؟! ما أنت عارف جمال

فقلت: سيادتك عارف إن المسائل لا تتحمل وقد قلت له حتى لا يضطر أحد بعد ذلك أن يحدثك بطريقة لا تحبها.

والحقيقة أننى كنت أتحدث مع محمد نجيب بصراحة مطلقة وأقول له ما اعتقدة ويصح أن يكون ذلك خطأ، ولكننى أقوله له.

* هل توافق على ما حدث لمحمد نجيب باعتقاله ٣٠ عاما فى المرج...؟

** لا... لا... وقد طلبت مقابلة محمد نجيب عدة مرات فى فترة اعتقاله بالمرج ولكن رفض طلبى.. ما حدث لمحمد نجيب هو عملية إعدام له.

وأذكر يوم أن توفيت والدتى وكنت أنا أيامها فى المعتقل فى المستشفى جاءنى محمد نجيب ليقدم إلى واجب العزاء مشكورا، وقد جلس يبكى بالدموع؛ لأنه كان يعرف والدتى وزوجتى

وأولادى، وكنا على صلة وثيقة... أنا غير موافق مطلقا على اعتقال محمد نجيب ٣٠ عاما... وأنا غير موافق بأى حال من الأحوال على أى ضغط أو سجن من أجل حرية الرأى.

* أستاذ وجيه أباظة... قبض عليك بعد أحداث ١٥ مايو ١٩٧١ وكنت وقتها محافظا للقاهرة... لماذا قبض عليك؟ هل أنت واحد من مراكز القوى؟.

** أبدا... عمرى ما كنت من مراكز القوى، ولكن الذى حدث أننى فوجئت بزيارة مفاجئة لعبد المحسن أبو النور فى الواحدة بعد منتصف الليل فى منزلى وقال لى:

يا وجيه أنا أريد منك مائة جنيه!

قلت له: خير...

فقال: والله أنا بلغنى إن أنور السادات سوف يقبض علينا.

فقلت له: يقبض عليكم... لماذا؟.

ولم يكن وقتها لدى أية فكرة مطلقا.

فقال لى: لأننا قدمنا استقالتنا.. ودهشت للموقف!!

قلت: قدمتم استقالتكم؟!

فقال: أنا وشعراوى جمعه ومحمد فائق... وخمسة أو ستة

وزراء..

فقلت له: لماذا؟

فقال له: اللى حصل بقى!.

فقلت له: لن يتأثر أنور السادات بهذه الاستقالات وسوف يعين وزراء جددا بدلا من الذين قدموا استقالتهم، ولن تحدث أزمة فى البلد كما تتوقعون!... ثم قلت له:

اتفضل الفلوس وكنت أضع الفلوس فى المصحف مهرا لابنتى..

فقلت له: خذ اللى أنت عايزة من الفلوس..

فقال: لا... أريد مائة جنيه فقط... فقدمت له ٥٠ جنيها آخرى وأخذ الـ ١٥٠ جنيها ونزل. ولقد اعتبر الـ ١٥٠ جنيها تمويلا للمؤامرة!!

أنا لو أردت أن أفتعل خناقة فى الشارع فسوف تتكلف ٥٠٠ جنيه، فما بالك بانقلاب أو اضراب فسوف يتكلف مليونا أو حتى أساهم بـ ١٠٠ ألف جنيه مثلا... ولكن مائة جنيه تمويل لمؤامرة.. هل هذا معقولا. بعد وفاة عبد الناصر رفضت أن أضع أية صورة أخرى بجوار صورته فوق رأسى وجاءنى سعد زايد وقال لى:

يا وجيه... نحن أصدرنا قرارا بأن نضع الصورتين مع بعض.. وأرجوك ضع صورة أنور السادات...

قلت له: يوم ما توضع الصورة الثانية أنا سأقدم استقالتى!

وبقيت محافظا للقاهرة حوالي أربعة أو خمسة شهور فى عهد أنور السادات ولكني للحقيقة لم أوقع على ورقة خلال هذه الفترة لخلافاتي السابقة معه.

والذى حدث أن هاشم العشيرى الذى كان مشرفا على منظمة الشباب والذى عينته فى مجلس المحافظة قال كلاما لم يصدر منى... حيث إن بعض ضباط المباحث اتصلوا به وقالوا له: لماذا تتحمل المسئولية بمفردك.. لابد أن توزع المسئولية على الجميع!

والكلام الذى ادعى هاشم العشيرى أننى قلته له، اتضح أن محمد فائق هو الذى قاله له... ولقد اعترف محمد فائق فى التحقيق بذلك.

ولقد حضر إلىّ خصيصا رئيس نيابة من شبراخيت وقال لى:

من فضلك قل إن محمد فائق اعترف

وإن هاشم العشيرى بيوزع كلامه على الناس.

فقلت له: أنا لو قلت أى شيء فسوف أتعرض للسجن مهما قلت لهم فمصيرى هو السجن!.

ثم جاءتنى ابنة محمد سعيد المحامى مدير مكتب مصطفى أبو زيد فهمى المدعى الاشتراكى وقتها.. وتربطنى بمحمد سعيد المحامى صلة قرابة فأنا خال والدته جاءتنى ابنته شادية وزوجها وكنت أراها لأول مرة وتعلقت برقبتى وقالت لى:

يا عمى مبروك... هذا هو قرار البراءة.

وأمسكت بقرار البراءة بين يدى وكان مكتوبا فيه:

وبراءة كل من أحمد كامل على كامل ومحمد وجيه توفيق أباظة من جميع التهم المنسوبة اليهم.

وامضاء على التصديق (أنور السادات). (ولكننى للاسف لم أعمل فوتو كوبيا بعد قرار البراءة فقد حدثت كارثه بعدها... أنور السادات ذهب يوم ٥ ديسمبر إلى حلوان ليعتكف أربعة أيام، ثم حدث بعدها تغيير حكم البراءة إلى السجن!!.

ثم جاءنى أخى الاكبر ممدوح وهو فى منزلة أبى، وقد تجاوز الثمانين من عمره، وقال لى: جاءتك شادية ابنة محمد سعيد المحامى، وهل جاءك محمد حامد محمود ود. أحمد طلعت من أجل إبلاغك بالبراءة؟ فقلت له:

هذا الكلام لا أعترف به... إنهم يلعبون بى...

أنا داخل هذه التحقيقات لكي يحكموا على... هناك

رواسب قديمة حدثت من قبل فرد عليّ أخى الأكبر، وقال لى:

يا شيخ مبروك البراءة... قلت له: ياأخى لو حكموا على بأقل من ١٥ سنة أبقى. أنا الكسبان؟... أنا أعرف أنور السادات

جيدا... أعرفه من الداخل!

فقال لى: يا أخى انت طول عمرك متشائم يا وجيه.

وعاد أنور السادات من الاعتكاف بعد أربعة أيام، وأصدر حكما عليّ بـ ٥ سنوات... وحمدت الله على أن أنور السادات لم يبق فى الاعتكاف ١٠ أيام، والا لكان حكم عليّ بـ ١٠ سنوات!!.

* ولماذا انضمت للحزب الوطنى... أليس غريبا أن تختار الحزب الذى أنشأه أنور السادات؟!.

* أنا انضمت للحزب الوطنى لما جاء الرئيس حسنى مبارك... وأنا اخترت الحزب الوطني، لما قال الرئيس مبارك إنه يسير مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وقد التقيت بالرئيس حسنى مبارك عدة مرات.

* فوجىء الجميع بتصريح عبد اللطيف البغدادى فى رسالة بعث بها الى مصطفى أمين يعلن فيها عن المباحثات التى جرت بينه وبين عبد الناصر قبل وفاته فى صيف ١٩٧٠، وأنه كان هناك قرار وقعه عبد الناصر بأن يتولى البغدادى رئاسة وزراء مصر. وأن الاوراق اختفت من خزانة عبد الناصر بعد وفاته، وأبدى شكوكه فى



محمد عبد الرحمن أباظة يحتضن وجيه أباظة اثناء اعتقالة فى قضية مايو ١٩٧١ فى مستشفى المعادى للقوات المسلحة.

وفاة عبد الناصر؛ لأن المقربين منه كانوا يعلمون بالتغييرات التى كان من المقرر إجراؤها؟!.

وهل حقيقة أن عبد الناصر كان يتهرب من مقابلة نائبه أنور السادات فى الفترة الأخيرة قبيل وفاته؟!

** أحب أن أقول لك إن الرئيس جمال عبد الناصر لم يقابل أنور السادات خلال فترة صيف ١٩٧٠ سوى ثلاث مرات: الأولى: لما قيل له إنه مريضا وعنده القلب، وزاره عبد الناصر وجلس نصف ساعة ثم سأل الطبيب: أنور عنده إيه... قال له: معندوش حاجة! المرة الثانية: كانت فى ميت أبو الكوم فى منزل أنور السادات هناك، وحضر هذا اللقاء المهندس أحمد سلطان وزير الكهرباء الأسبق. وكان وقتها محافظا للمنوفية.. وأثناء تجول عبد الناصر فى منزل السادات قال له:

إيه اللى حصل دا يا أبو الانوار.. انت وضبت البيت قوى..

طبعا لم تكن صورة البيت وقتها فى ميت أبو الكوم على الصورة التى أصبحت عليها بعد رئاسة أنور السادات.

ورد السادات على عبد الناصر قائلا: كله من فضل سيادتك.

فتعجب عبد الناصر قائلا: ازاى

فقال له كتاب «ياولدى... هذا عمك جمال».

فقال له عبد الناصر: حمير مين اللى قرأوا الكتاب دا...!!

يشهد على هذه الواقعة المهندس أحمد سلطان الذى كاد يقع بعد أن اصطدم بالباب فجأة بعد أن سمع هذه العبارة، ففوجىء بيد عبد الناصر - وكان مبتسما - ترفعه قبل أن يقع على الأرض!.

أما المرة الثالثة: فكانت مع عز العرب عبد الناصر أحب أشقاء عبد الناصر إلى قلبه...

وكان عز العرب بعيدا عن السياسة... وتحدث إليه أنور السادات أنه فى موقف سيىء، وأنه لم يقابل عبد الناصر هذا العام سوى مرتين، وكلما طلب مقابلته قال له محمد أحمد... الريس مشغول... مشغول... فاتصل عز العرب بأخيه عبد الناصر بالتليفون، وقال له: إن السيد النائب أنور السادات يريد أن يقابلك فرد عليه: هو قاعد جنبك..

تانى مرة لا تتصل بى وهو جالس معك... على العموم هاته معك وتعال ولا تتكلموا فى السياسة مطلقا وتنهى المقابلة بعد نصف ساعة بالضبط...

وهو ما حدث بالفعل... تم إنهاء المقابلة بعد نصف ساعة بالضبط!

عبد الناصر لم يقابل أنور السادات خلال صيف ١٩٧٠

سوى ثلاث مرات، وأعتقد أن ما حدث حتى فى تلك المقابلات يكشف عن طبيعة العلاقة بين عبد الناصر والسادات فى المرحلة الأخيرة قبل وفاة عبد الناصر... أما فيما يتعلق بموضوع البغدادى فهو حدث بالفعل حقيقة، وأنا كنت من المشجعين للبغدادى لكى يعود إلى الحكم ثانية فهو من العناصر الممتازة حقيقة... وأنا لا أقول ذلك تحيزا للبغدادى؛ لأنه صديق لى أو لأنه زميل فى سلاح الطيران... ولكن لأنه كان من أفضل الوجوه المرشحة لتولى المسئولية وقتها..

وكان هناك رأيان وقتها: رأى ينادى بضرورة التواجد فى الحكم والاشتراك فيه لتحقيق ما يصبو إليه، والرأى الآخر يقول: لا... أنا أبتعد عن الحكم، ولم أعد أصلح لظروف الحكم الآن. وكان من أنصار هذا الرأى الثانى عبد اللطيف البغدادى. وقد زارنى فى أعقاب موضوع المباحثات بين عبد الناصر والبغدادى بشأن الحكم كل من مدكور أبو العز والبغدادى وحسن ابراهيم.. وفوجئنا بمدكور أبو العز يقول لى:

يا وجيه إيه رأيك... هناك عرض بأن أتولى رئاسة شركة مصر للطيران وأنا لا أريد أن أعمل ثانية..

ويومها وجدتها فرصه لكى أقول له: انت يا مدكور سبق لك أن عملت محافظا. وقائدا للطيران وعدت ثانية قائدا للطيران فقال لى: إننى أعمل الان مستشارا

فقلت له: مستشار إيه... حد استشارك فى شىء حتى الآن.

فقال لى: لا...

فقلت له: ماداموا عرضوا عليك ذلك اقبل، لأن هذه صنعتك وشغلتك، وأنت على الأقل سيبقى لك عمل، مادمت قبلت الموقف الذى أنت فيه.

والحقيقة أن عبد الناصر والبغدادى قد تم الحديث بينهما فى شأن تولى البغدادى مسئولية الحكم مع عبد الناصر... فقد كان البغدادى وعبد الناصر يسيران بالساعتين والثلاث ساعات فى المعمورة من أمام بيت جمال عبد الناصر بالمعمورة، وكان البغدادى يوصله فى النهاية لمنزله بسيارته.

وكانت هناك مطالب للبغدادى، أولها: إبعاد على صبرى عن الحكم.

فقال له عبد الناصر: ولكن أنا أعطيته الطيران فقال له البغدادى:

ياريس أنا الذى قدمت لك على صبرى!!

وأنا الذى أطلب منك الآن إبعاده!!

فمن مطالبه كان إلغاء مكتب على صبرى وقصر الأجهزة الرقابية على أربعة أجهزة.

* وهل حقيقة كنت ستتولى التنسيق بين مجلس الوزراء ومجلس الرئاسة فى حالة تولى البغدادى المسئولية؟! هل عرض عليك البغدادى ذلك؟!.

** البغدادى قال للرئيس: لن يكون هناك أى اتصال بك مباشرة، ولكن بعض الأمور قد تحتاج إلى إمضاءات منك لهذا فسوف أختار شخصا أنت تعرفه جيدا، وأنا أعرفه جيدا... لكنه لم يحدد ذلك.

لكن موضوع البغدادى حدث بالفعل وتستطيع أن تسأل عبد الرؤوف نافع وهو أحد الضباط الأحرار، وله صلة وثيقة بالبغدادى وهو يعرف تفاصيل ذلك جيدا.

* بحسك السياسى.. هل قتل عبد الناصر؟!.

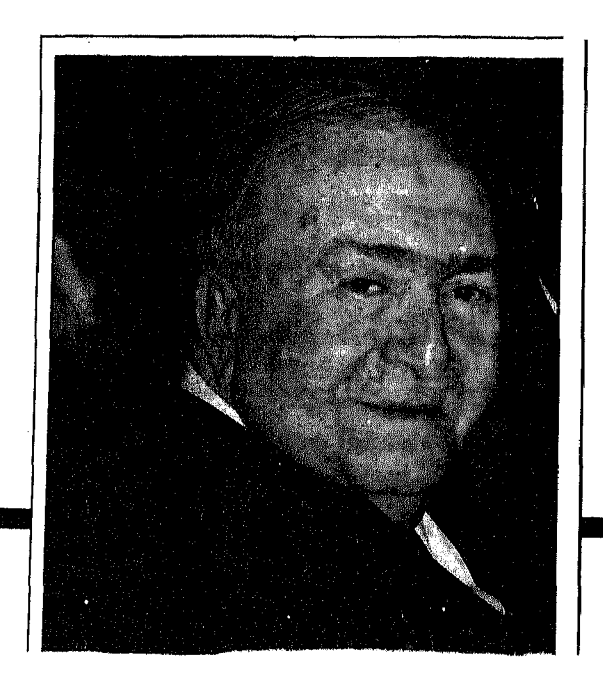
** أنا أصدق البغدادى؛ لأنه لا يعرف الكذب ولكن ربما عبد الناصر أخطأ فى أنه تناول علاج القلب بدلاً من علاج السكر وهذا على قدر معلوماتى.

□



وجيه أباظة

النبوى إسماعيل يدلي بشهادته
فى حقيقة علاقة وجيه أباظة
بقضية مايو ١٩٧١



الفصل الرابع

* اللواء النبوى إسماعيل حسين طلبنى وجيه أباظة للشهادة قال لى أحد أعضاء المحكمة : أنصحك بألا تذهب للإدلاء بشهادتك لأن موقعك حساس !

* للحقيقة والتاريخ ... وجيه أباظة لم يكن له أى دور فى خروج الأتوبيسات للمظاهرات !

* حاولوا أن يبحثوا بعد الشهادة عن علاقتى بشعراوى جمعه فلم يكن البعض متخيلا أن ما قلته لوجه الله تعالى .

* محامى وجيه أباظة نصحه بألا يطلب شهادتى وقال له : أهوده بقى اللى هيخرب بيتك ! ثم جاءنى المحامى بعد الشهادة يعتذر لى أنه أساء الظن بى !

• شهادتى لوجيه أباظة كانت لوجه الله وكلمة حق للتاريخ فأنا لم أكن أعرفه معرفة شخصية وكان موقعى الوظيفى حساسا للغاية !

• حاولت بعض أقلام المعارضة أن تتهم وجيه أباظة بالمجاملة لى فى سيارات البيجو لوزارة الداخلية بأنها كانت صفقة ولم يكن ذلك صحيحا على إطلاقه .

• السادات قال لى : نحن محتاجون لمائة وجيه أباظة لكى نصلح حاجات كثيرة !

• وجيه أباظة كان قائدا إداريا من الطراز الأول ورجل ميدانى يحل المشاكل فى سرعة وحسم .

• عبد الناصر قال لا يصلح لإصلاح مشاكل النقل العام فى القاهرة سوى وجيه أباظة فاختاره محافظا للقاهرة !.

• وجيه أباظة كان إنسانا حقيقة فقد كان قلقا علية بعد شهادتى من أن يمسنى أذى !

٤

اللواء النبوى اسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية الأسبق كان قبل احداث مايو ١٩٧١ مديرا لمباحث النقل والمواصلات، وكان وقتها وجيه أباظة محافظا للقاهرة.

وبعد أحداث مايو ١٩٧١ عين اللواء النبوى إسماعيل مديرا لمكتب السيد ممدوح سالم وزير الداخلية وقتها قبل أن يصبح رئيسا للوزراء.

وبعد أن قبض على وجيه أباظة بعد أحداث مايو ١٩٧١ طلب شهادة اللواء النبوى إسماعيل باعتبار أنه كان مسئولا من الناحية الأمنية عن قطاع النقل والمواصلات، ولكن البعض نصح وجيه أباظة، ومنهم محاميه بألا يستعين بشهادة اللواء النبوى إسماعيل، لأن موقعه حساس فهو مدير مكتب وزير الداخلية والتهمة الموجهة للجميع هى محاولة الانقلاب على رئيس الجمهورية، ولكن وجيه أباظة أصر على شهادة النبوى إسماعيل... بل إن البعض ومن أعضاء المحكمة نصح اللواء النبوى اسماعيل بألا يذهب لحساسية موقعه.

ورغم ذلك فإن اللواء النبوى إسماعيل ورغم عدم معرفته بوجيه أباظة وقتها معرفة شخصية ورغم حساسية موقعه كمدير مكتب وزير الداخلية أصر على أن يذهب ويدلى بشهادته؟!.

فماذا قال اللواء النبوى إسماعيل فى شهادته أمام المحكمة؟!.

إن اللواء النبوى إسماعيل يكشف من خلال هذا الحوار معه حقيقة علاقة وجيه أباظة بقضية مايو ١٩٧١.

* اللواء النبوى اسماعيل متى تعرفت على وجيه أباظة؟! وكيف كانت العلاقة بينكما خاصة وانك كنت تشغل عام ١٩٧٠ مديرا لمباحث النقل والمواصلات وكان وجيه أباظة محافظا للقاهرة وكان مهتما للغاية بقطاع النقل والمواصلات فى محافظته؟!.

** فى عام ١٩٧٠ على ما أذكر - اختار الرئيس الراحل جمال عبد الناصر المرحوم وجيه أباظة محافظا للقاهرة، وكان قبلها محافظا للغربية والبحيرة... ولم يكن لى به أى علاقة سوى ما أسمعه عنه فى كافة الدوائر من أحاديث حول نجاحه كمحافظ فى البحيرة وكيف أعاد بناءها، ونجاحاته فى الغربية علاوة على ما كنت أسمعه عنه عن بعد إذ لم يكن لى به أى صلة مباشرة، لكن عندما قامت الثورة أصبح مديرا لإدارة الشئون العامة، وكان لها دور كبير جدا، وكان الناس تتحدث عن نجاحاته، وعن شخصيته المحبوبه، وقدرته على الانجاز وكنت أسمع كأى مواطن مصرى عنه فى مجالات مختلفة، ولكن لا

أعرفه شخصيا إلى أن أختاره الرئيس الراحل جمال عبد الناصر محافظا للقاهرة، وعلمت يومها أيضا بطريق المصادفة أن من ضمن أسباب الاختيار أن مرفق النقل العام فى القاهرة - وهو مرفق حساس جدا وهام وحيوى لارتباطه بحركة الجماهير اليومية - كان يعانى من مشاكل وقصور، ويعجز عن تلبية احتياجات المواطنين، فقال عبد الناصر - كما علمت - أنه لا يصلح لإصلاح هيئة النقل العام فى القاهرة الا وجيه أباظة، فأجرى تعيينه ونقله من محافظ للغربية إلى محافظ للقاهرة، وفى هذا الوقت كنت أعمل مديرا لمباحث النقل والمواصلات، ومن بين المرافق التى تتولى مسئولية تأمينها قطاع النقل العام للقاهرة من ناحية - الأمن... فهو من اليوم الأول لإسناد منصب محافظ القاهرة له أعطى اهتماما كبيرا لمرفق النقل العام، وأنشأ لنفسه مكتبا فى إدارة النقل العام على الكورنيش فى ماسبيرو للإشراف على العمل فى مرفق النقل العام إلى جانب أعماله الاخرى، ولكن أعطى تركيزا للنقل العام، وهذا ما لمسته عن قرب فقد استطاع فى فترة وجيزة أن يحل مشاكل مرفق النقل العام، وأن يبعث فيه الحياة والحماس لدى العاملين، وأصبح كل شخص فى المرفق يتحرك كدينامو، ومن متابعتى أيضا كمدير مباحث كنت أشاهده يركب سيارة صغيرة جدا ويقودها بنفسه، وليس معه أحد ويقوم بالمرور على الجراجات فى النقل العام فى أوقات خروج السرفيس فى الصباح الباكر ليتأكد من خروج العدد الكافى من

السيارات وهى سليمة ونظيفة، وهو محافظ رغم مسئولياته عن مرافق كثيرة ويفاجىء الجراجات أثناء عودة السيارات من الخدمة بعد منتصف الليل ليقف على المشاكل وإعمال سياسة الحوافز الإيجابية والسلبية باعطاء مكافآت سخية للمجدين، وأجرى عمل مسابقات بين السائقين والمحصلين الذين يحافظون على سياراتهم ومعدات المرفق إلى جانب حسم المشاكل واتخاذ إجراءات حاسمة مع المقصرين، فالحقيقة أستطيع أن أقول إنه غير الحياة فى مرفق النقل العام وتغيرت الصورة فى أمور كثيرة، وكان كثير من السيارات تخرج من الجراج وبعد مسيرة بضعة أمتار تقف متعطلة، ولا تؤدى أدوارها فى خدمة الجماهير فكان له دور كبير فى التقليل من الاعطال وخروج السيارات؛ لأداء أدوارها طوال اليوم كاملة، وهذا انعكس على راحة الجماهير، وأصبح مرفق النقل العام يؤدى ويحقق رسالته بنسبة عالية جدا... وكان المرحوم وجيه أباظة يعقد بصفة مستمرة لقاءات مع العمال وقياداتهم والقيادات النقابية والاتحاد الاشتراكى، ويشرح لهم المفاهيم، ويبعث فيهم الحماس والانتماء حقيقة وقد أعجبت به جدا، لإنه كان له أسلوب متميز جدا كقائد إدارى، يستطيع أن يبعث الحياة فى نفوس المسئولين الذين يعملون معه، ويحولهم إلى شعلة من النشاط والإيجابية والانتماء، وهذا كان ينعكس على العمل فى هذا المرفق الهام... واستمر الحال على ذلك والعلاقة غير شخصية....

مجرد علاقة عمل إذا كان هناك تقارير نرسلها له عن حالة العمال، وإذا كان فيه تذمر أو قلق أو أى مشاكل، فكان يأخذ فيها اجراءات ايجابية سريعة جدا فى البت فى التقارير التى تعرض عليه.

وحين جاء المرحوم وجيه أباظة محافظا للقاهرة هناك من أشاروا عليه وقالوا له باعتبارك محافظ القاهرة، والنقل العام اسمه النقل العام للقاهرة، وأنت لديك فى القاهرة شرطة اسمها شرطة المرافق، فهذه الشرطة أولى أن تتولى مشاكل وأمور الأمن لمرفق النقل العام بدلا من جهاز مباحث النقل والمواصلات، فأولى أن تكون تابعة لأجهزتك فى محافظة القاهرة، وهى شرطة المرافق الخاصة بمحافظة لقاهرة، وحين سمعت هذا لم ألق الاهتمام على اعتبار أن المهم أن ؤدى الإنسان واجبه فى أى موقع كان، وليست لنا مصلحة خاصة والنقل العام كان يشكل بالنسبة لنا عبئا كبيرا جدا... ولهذا فقد اتصلت بالسيد وزير الداخلية وكان المرحوم شعراوى جمعه، ورجوته أنه فى حالة تتبيع هذا المرفق لشرطة المرافق بالقاهرة أن يتولوا تعيين قوات من طرفهم وأن نقوم بسحب قواتنا منه فتفاهم السيد شعراوى جمعة مع السيد وجيه أباظة علىٰ بقاء الوضع على ما هو عليه... وأن يتولى جهاز شرطة النقل والمواصلات عملية التأمين للنقل العام باعتباره جهازا متخصصا، ولم يوافق السيد شعراوى جمعة على أن نكون تابعين لشرطة المرافق، وتفاهم هو والسيد وجيه أباظة فى هذا الشأن.

* اللواء النبوى اسماعيل فى صباح ١٥ مايو ١٩٧١ تم تكليفك بان تتولى موقع مدير مكتب ممدوح سالم وزير الداخلية وبعد ذلك قبض على وجيه أباظة بتهمة أشتراكة فى قضية مايو ١٩٧١ وطلبك وجيه أباظة للشهادة... هل حقيقة نصحك أحد أعضاء المحكمة بالا تحضر للشهادة؟!.

** تقرر تعيين المرحوم ممدوح سالم وزيرا للداخلية بعد ظهر يوم الخميس ١٣ مايو سنة ١٩٧١ بدلا من السيد المرحوم شعراوى جمعة، وكان واضحا أن هناك مشاكل فى ذلك الوقت تؤدى إلى صراعات تؤثر على الأمن، وفى هذا اليوم مساء أعلن فى التليفزيون عن استقالات جماعية لعدد من الوزراء وبات واضحا أن الجو مليء بالمشاكل، فأنا استدعيت الضباط لاجتماع، وقلت لهم إننا رجال أمن ولنا سياسة ورسالتنا أن المرافق التى تدخل فى اختصاصها السكة الحديد وهيئة المواصلات السلكية واللاسلكية والبريد ونقل البضائع ونقل الركاب على مستوى الجمهورية والنقل العام... كل مرافق النقل والمواصلات كنا مختصين بالأمن فيها قلت لهم مهمتنا أن يسود هذه المرافق، الأمن وأن الخدمات فيها لا تتعرض لاضرابات ولا اعتصامات ولا شيء، وأجريت عمل خطة توزيع الضباط على المواقع التى تشكل مفاتيح لخروج الخدمات الصباحية من قطارات وسيارات نقل عام لتجنيبها أن تتعرض

لاى أحد لمنع خروجها أو شيء من هذا القبيل... فاتصل بى فجر يوم الجمعة ١٤ مايو أحد إخواننا الضباط، وكان يدعى شريف الميهى، وكنت قد عينته فى جراج الأميرية... وكما هو معروف فإن جراج الاميرية كبير جدا، ويخرج منه عدد سيارات ضخم، وقال لى إن هناك بعض أفراد وصلوا الجراج ومعهم منشورات مضادة لرئيس الجمهورية، وانهم يريدون منع خروج الاتوبيسات ويأخذوا العمال الذين يتوافدون على الجراج لتجمعات، فأنا تحدثت إلى مدير الجراج وقلت له لابد من خروج السيارات كما تخرج كل يوم فى مواعيدها، ونحن سنتولى أمر هؤلاء الناس وابق أنت مع عمالك وأرسلت معونة للضابط المعين فى الجراج ضباطا آخرين، وأجروا القبض على هؤلاء الافراد، وخرجت جميع السيارات فى هذا الجراج وغيرها فى مواعيدها كالمعتاد... وقد ورد فى التحقيقات... أنه كان هناك خطة أنه عندما لا تخرج الاتوبيسات فتتكدس الجماهير على المحطات ويتزايد عددهم تدريجيا، فيقودهم آخرون فى مظاهرات، أو شيء من هذا القبيل كما ورد فى التحقيقات أنه كان مقررا بعد صلاة الجمعة فى نفس اليوم أن تخرج الجماهير فى مظاهرات وأذكر أن اشتباكا قد حدث فى ميدان إبراهيم باشا أمام جامع كخيا بين الجماهير والشرطة، وقد تولى النائب العام التحقيق ومعه مجموعة من رؤساء النيابة فى واقعة محاولة منع خروج السيارات.

وفى يوم السبت ١٥ مايو صباحا استدعيت فى الوزارة، وتم تكليفى بأنى أتولى موقع مدير مكتب وزير الداخلية، ولم يكن لوضع إحباط محاولة عدم خروج السيارات دخل فى إسناد هذا المنصب لى، ثم تم التحفظ على بعض الوزراء، ومنهم وجيه أباظة... ثم بعد ذلك شكلت محكمة خاصة لتولى محاكمة الذين تم التحفظ عليهم من وزراء ما قبل ١٥ مايو... كل هذا وأنا فى الصورة كمدير لمكتب وزير الداخلية، وكانت هذه المحكمة مشكلة على ما أذكر من رئيسها المرحوم السيد حافظ بدوى، والمرحوم المستشار بدوى حمودة، وكان نائب رئيس مجلس الدولة والسيد حسن التهامى، وكان يتولى مهمة الإدعاء الدكتور مصطفى أبو زيد المدعى العام الاشتراكى وقتها... فوجئت فى يوم... أثناء سير المحاكمات وبعد أشهر من وجودى فى موقعى أنى أبلغنى مسئول كبير أن وجيه أباظة طلب حضورى فى المحكمة كشاهد نفى، وقال لى إنك أنت بحكم موقعك كمدير مكتب وزير الداخلية وهؤلاء منسوب لهم أنهم ضد رئيس الجمهورية... كون أن أحدهم وهو وجيه أباظة يطلب شاهد نفى فهذه مسألة حساسة وخطيرة تسيء إليك، وأنا أنصحك ألا تذهب لتدلى بشهادتك، ونصحنى أن أبتعد عن هذا ولا ألبى هذه الشهادة... فقلت له إن أنا لم يرد لى اعلان حتى الآن، ولكن إذا ورد لى إعلان فلن أهرب من التواجد فى المحكمة، وأنا لا أعلم ما هى الاسئلة التى ستوجه إلى، ولكن أيا

كانت هذه الاسئلة فأنا سأذكر الحقيقة والحقيقة كاملة، ومهما كانت النتيجة حتى لو خرجنا من المحكمة على بيتنا أو على السجن، وإنما أنا لا أهرب من الشهادة ولا أقول شيئا خلاف الحقيقة، وأنا لا أعرف ما سوف أسأل عنه... قال لى أنا أنصحك وأنت حر... وبعد أيام وصلنى إعلان حضور المحكمة وكانت الجلسات تعقد فى فندق هليوبوليس والتى أصبحت حاليا مقر رئاسة الجمهورية.. وكان هذا الشخص يقول لى هذه النصيحة من منطلق خوفه على واعتزازه بى وهو يعلم سير الأحداث.. فورد لى إعلان فأنا حقيقة قلت لو أنا أبلغت وزير الداخلية السيد ممدوح سالم الذى كنت أعمل معه، فإن هناك احتمالا كبيرا أنه يطلب منى تجنبا للمشاكل عدم ذهابى للمحكمة والاعتذار لمشاغل العمل، وأنا أعتبر فى هذه الحالة أنى رجل أهرب من الموقف، والحقيقة أننى لم يكن لى صلة شخصية بالسيد وجيه أباظة تحفزنى أن أذهب للإدلاء بشهادتى، ولم يكن بينى وبينه خلاف يدعونى ألا أذهب... كانت العلاقة طبيعية جدا، ولم تكن هناك صداقة ولا صلة شخصية، فأنا أحسست فى نفسى لو أن السيد الوزير جاء وقال لى لا تذهب للمحكمة يصبح هناك انتقاص من قدرى أو تدخل فى قرار المفروض إن أنا الذى آخذه، لان هذا ليس له صلة بالعمل معه، والشهادة تتعلق بواقعة قديمة مطلوب الشهادة عن عمل قديم كما استنتج، لأنه ليس هناك شيء جديد أسأل عنه، ففضلت ألا أخبره بذلك، وتركت للسيد الوزير رسالة بأنه قد وصلنى إعلان من المحكمة بتأدية شهادة، وأننى

توجهت للمحكمة وكلفت زميلى أحد الضباط بمتابعة المكتب لحين عودتى ووضعت الحركة على مكتبه قبل أن يصل صباحا..

* وماذا كانت شهادتك فى المحكمة؟!.

** وصلت للمحكمة فوجدت فى فناء المحكمة الخارجى المهندس المرحوم يوسف سعيد وكان رئيس مجلس إدارة النقل العام ومعه السيد صاوى أحمد وكان رئيس نقابة عمال النقل العام...

وقد سألونى عن سبب مجيئى للمحكمة فقلت لهم:

وما هو سبب مجيئكم؟!

فقالوا: وصلنا إعلان للحضور.

فقلت: لماذا؟!

قالوا: لا نعرف!!

ثم سألونى فقلت لهم: جاءنى إعلان؟!

فقالوا: لماذا؟

قلت لهم: لا أعرف أيضا!

فقالوا: وهل هناك توجيهات ترى سيادتك أن ندلى بها أمام المحكمة؟!

وكان إحساسى أنهم يريدون أن يأخذوا منى خط الكلام الذى سيقولونه أمام هيئة المحكمة باعتبار أنه داخلهم خوف من أنهم أناس منسوب لهم القيام بموقف ضد رئيس الجمهورية فالموقف دقيق وحساس.

فقلت لهم: الشهادة دائما لربنا والموضوع خطير للغاية والذى رأيتموه أو سمعتموه بأذنكم لابد أن تقولوه ولا تحاولوا أن تحللوا أو تفسروا أو تستنتجوا حتى لا تخطئوا فى كلامكم... قولوا فقط الذى رأيتموه... ولابد من مراعاة الله فى الشهادة وكانوا فى حالة ارتباك وتردد وينصتون للكلام باستغراب شديد!.

ونودى على اسمى فدخلت.. فالأسئلة التقليدية.. اسمك ومكان عملك؟... وسألنى رئيس المحكمة قال لى: إنت كنت بتعمل فين ١٣ مايو ١٩٧١؟!

قلت له: كنت أعمل مديرا لمباحث النقل والمواصلات..

قال: حصل تحرك مضاد لرئيس الجمهورية؟!

قلت: كانت هناك محاولة لمنع خروج الاتوبيسات من بعض الأشخاص وتولينا القبض عليهم... وأخطرنا النيابة التى تولت التحقيق...



وجية أباظة فى حديث ضاحك مع سعد زايد وطلعت خيرى.

قالوا لى: طيب وجيه أباظة محافظ القاهرة مش مسئول عن النقل العام؟

فقلت لهم: النقل العام مرفق من المرافق التابعة لمحافظة القاهرة وهو مسئول عنه، وكان مقدار حساسية المرفق وأهميته فى حركة الجماهير وخدمات الجماهير، فأعطى له اهتماما كبيرا ولهذا أنشأ لنفسه مكتبا هناك وكان يتابع من خلاله حركة العمل فيه

فقالوا: طيب دوره كان إيه فى حركة منع خروج الاتوبيسات؟!

قلت لهم: حسب معلوماتى وتحقيقات النيابة التى تمت لم يرد ذكر لأى دور خاص به.

فسألنى: قال لى خارج تحقيقات النيابة ألم يتوافر لك أى معلومات حول وجود دور له وأنه كان المحرك لهذه العملية؟!

فقلت: لم ترد لى أى معلومات ولو وردت لى أية معلومات ج التحقيق كنت تقدمت بتقرير فيها للجهات المختصة.

فانضم ثلاثة أعضاء المحكمة لبعض ودار بينهم همس... وبعدها لى سؤالا قال لى: هل كان وجيه أباظة يستطيع إذا أراد أن يقوم هذا العمل... ويطلب من العمال والمسئولين فى المرفق بعدم ج السيارات فى ذلك اليوم؟!...

لت له: إن علاقته كانت باللجان النقابية ووحدات الاتحاد

شتراكى وثيقة، وكانوا يحبونه ويحترمونه ويثقون فيه، لانه
مل نهضة كبيرة فى المرفق، وكانت علاقته بهم تسمح له أن
لمب منهم أى شىء، ولكن فى الوقت الذى كان سيطلب
هم أى شىء لابد أننى كنت سأعرف، لانه تربطنى بهم
لاقات وثيقة جدا... وهناك علاقات إنسانية كبيرة جداً تربط
ى وبين العاملين فى المرفق فكان لابد كما اعتادوا أنهم
جعون لى فى مثل هذا الموقف ويبلغونى أنهم طلب منهم هذا
سلوك.

فقال لى: يعنى دا ما حصلش؟

قلت له: بالقطع ما حصلش ولو حصل كنت لازم عرفت..

فسأل الادعاء: قال له عاوز حاجة من الشاهد؟

قال: لا ....

وخرجت من المحكمة وكانت قاعة المحكمة كلها فى حالة
ات كبير... أنا حقيقة قلت الحقيقة وخرجت إلى الوزارة...
* هل حقيقة إن محامى وجيه أباظة كان قد نصحه بالإ
يطلب شهادتك لأنك كنت مديراً لمكتب وزير الداخلية
والتهمة الموجهة إلية هى الإنقلاب على رئيس الجمهورية
وقتها؟!.

** فى اليوم التالى فوجئت بالعسكرى الموجود على باب المكتب بيقول لى: فيه واحد شاب فى الخارج بيقول إنه ابن السيد وجيه أباظة... ويريد مقابلة سيادتك.

قلت له: يتفضل...

فدخل ابنه ولم أكن أعرفه فى ذلك الوقت واسمه الأستاذ حسين أباظة وهذا ابنه الكبير... قابلته بكل الاعتزاز والتقدير فأنا أعرف قدر والده... فسلمنى مظروفا قال لى: إن به رسالة من والده... ففتحته وجدت خطابا بيقول لى فيه أنا لن أنسى موقفك إنك قلت كلمة حق والخطاب رقيق جدا..

قال لى ابنه: أنا كنت بأزور الوالد وأعطانى هذا الخطاب لك...

وبعدين قلت له: هل يمكننى أداء أى خدمة أو أى شىء.

قال: لا.. شكرا..

وفى اليوم التالى مباشرة جاء لى أحد الاخوة المحامين، وكنت أسمع عنه لأنه كان أمين الاتحاد الاشتراكى فى الغربية اسمه الاستاذ أحمد الخطيب...

وقال لى: أنا محامى السيد وجيه أباظة... فقلت له أهلا وسهلا...

قال لى: إحنا كنا طلبنا حضرتك فى المحكمة شاهد نفى.

قلت له: ما أنا ذهبت أول أمس فقال لى: ما أنا عارف..

قال لى: أنا حضرت لك لأصحح واقعة... قلت له: خير..

قال لى: أنا لما السيد وجيه أباظة طلبك شاهد نفى أنا طلبت زيارة عاجلة له من النائب العام... وزرته فى مكان التحفظ... قلت له: انت طالب نبوى إسماعيل شاهدا؟! قال لى: أيوه... قلت له:

أهوده بقى اللى هيخرب بيتنا!! ويوديك فى داهية!!

فقال لى: ليه؟!

قلت له: انت نسيت إن دا مدير مكتب وزير الداخلية وأنتم منسوب إليكم القيام بعمل ضد رئيس الجمهورية، وهؤلاء بتوع رئيس الجمهورية فأنت تجيبه شاهد نفى

قال لى: لا... أنا مصر إنى أجيبه شاهد نفى...

قلت له: انت تعرفه.. صديقنا... قريبنا... نسيبنا... تضمنه؟!

قال لى: لا... مافيش صلة بينى وبينه نهائيا لكن دا يعرف دبة النملة فى القطاع بتاع النقل والمواصلات، وأن الادعاء المنسوب لى لم أقم به إطلاقا، ولم أعرف عنه شيئا، وأنا لو

عملتها كنت لا أطلب شهادته؛ لأنه سيلحقنى ضرر لكن أنا لم أفعل ذلك وهذا أخطر ادعاء موجه لى وأنا لم أفعله...

فقال له المحامى: افرض بقى جاء ولم يقل الحقيقة ووادانا فى داهية..

قال له: يبقى منه لله... لأن أنا ما عملتش هذا العمل..

ثم قال لى: المحامى ظللت أحاول إقناعه أن يستغنى عن شهادتك ويوقف حضورك فرفض بإصرار، فخرجنا من عنده وأنا فى غاية الضيق، وفى يوم الشهادة نودى على اسمك فقلت لنفسى: ياريت لا تحضرا

ولكن وجدتك داخل القاعة واهتز قلبى منى، وإذا بك تدخل بخطى ثابتة وواثقة وتجيب عن أسئلة المحكمة باجابة واضحة وبصراحة، ولحظة ما قلت بالقطع لم يحدث هذا... كنت أمسك فى يدى بقائمة الاتهامات الموجهة إلى السيد وجيه أباظة، وشطبت على أول ادعاء وهو فى الحقيقة أخطر ادعاء، وقلت لن يحتاج منى الدفاع ثم توجهت بعدها للسيد وجيه أباظة فى المكان الذى يجلس فيه القاعة وقلت له:

أنا آسف يا سيد وجيه كنت سأحرمك من أهم شاهد خلصنا من أخطر ادعاء..

فقال لى وهو ينظر إلى السماء رافعا يديه: الحمد لله.

فأنا قلت للمحامى: أنا سعيد أننى رأيتك اليوم ولست سعيدا فى الوقت نفسه!! سعيد، لأنك رجل وطنى وأقرأ لك خطبا نارية تقدمها فى المؤتمرات والاجتماعات، ولم نتقابل من قبل وسعيد فى أن أراك اليوم.

وغير سعيد فى الوقت نفسه؛ لانك تحدثنى وأنا لم أقم إلا بالواجب فأنا لم أجاملكم فى شىء...

أنا قلت كلمة حق وليس أكثر من ذلك.

فقال لى: ما هى كلمة الحق هذه لاتجدها الآن!!.

فهناك أناس كبار جدا ووجيه أباظة أفضاله عليهم وفضله على نفسه. وصعدهم لمواقع أكبر منه ولديهم معلومات كانت تخرجه بطلا وليس متآمرا ضد رئيس الجمهورية!!

ولكنهم رفضوا أن يحضروا ويدلوا بشهادتهم، وأنت لا يربطك به أى علاقة شخصية وفى موقع وظيفى حساس، ورغم ذلك لم تتردد فى أن تدلى بالشهادة، وتقول كلمة حق تخلصه من هذا الادعاء.

فقد أدهشنى هذا الموقف الذى أعده فى الخيال!

وأسـجل اعـتـذارى لك على أنى أسـأت الظن بك وأنت فى الحقيقة خلصتنا من أهم وأخطر ادعاء كان موجها لنا.

فقلت له: أنا لم أقل إلا الحق.

حـدث بعـد الشـهـادة... تساؤلات حـول عـلاقـتى بالسـيـد وزير الداخلية المرحوم السيد شعراوى جمعة... وحاولوا أن يبحثوا ماذا وراء هذه الشهادة بالنسبة لى، فلم يكن البعض متخيلا أن ما قلته لوجه الله، وانما قلت هذا من منطلق كلمة حق... وجرت بعض أبحاث وانتهت إلى لا شيء!!

وظللت فى موقعى، بل بالعكس صعدت إلى مدير مكتب رئيس الوزراء، وكـان من الممكن أن أتعرض بسبب هذه الشـهـادة لمكروه، وهذا كـان فى ذهنى، وقبل أن أذهب للمـحكمـة وبعـد أن أديت الشهادة، ولكن لم ألق بالا، ودار فى خاطرى هذا، وقلت: يا واد ولا يهمك إنك قلت كلمة حق واللى يحصل... يحصل... يعنى كان هذا فى خاطرى فعلا أن هذه الأقوال قد تؤخذ ضدى.. وفعلا ،لمت بعدها أن مسئولاً كبيرا جدا له صلة بالمحكمة أو عضو فيها ، الرئيس السادات... قال له: إن مدير مكتب وزير الداخليـة راح ـص أحد المتآمرين عليك من تهمة خطيرة وعلمت هذا... والواقعة ـحيحة مائة فى المائة!! لم يقلها السادات لى... وتوقعت بعدها أنه ند يحدث أى شيء لكن طول عمرى أنا عندى قناعة كبيرة وإيمان

كبير بالله يجعلنى لا أهتز أمام أى مواقف صعبة أو أمام احتمالات أو أضرار، وهذا ليس فى حساباتى مطلقا!!

وهذه قالها لى وجيه أباظة لما خرج من التحفظ.. فقد قال لى: واحنا راجعين من المحكمة يوم شهادتك زملائى فى القضية قالوا لى الراجل دا سيضار بسبب شهادته التى قالها لصالحك... فظللت قلقا عليك طول وجودى فى التحفظ، وأسأل الضباط كل يوم أقول لهم هل فلان مازال فى موقعه أم أبعد، يقولون لى مازال فى موقعه فأقول: الحمد لله... فكنت قلقا عليك أنى قد أكون تسببت لك فى مشاكل أو ورطتك فى مسألة..

شوف إحساسه وإنسانيته!!

بعد فترة أبلغنى المرحوم السيد ممدوح سالم بالتليفون بالخط المباشر بينى وبينه، قال لى إن الرئيس السادات أصدر قرار بالافراج الصحى عن وجيه أباظة، فأبلغت الجهات المختصة وبعد ساعة وجدت وجيه أباظة يدخل على مكتبى فى الوزارة، وقد جاء من مكان التحفظ مباشرة وقال لى بالحرف الواحد:

أنا قبل ما أروح بيتنا لأولادى جاى لك وأنا قعدت قلقا عليك فترة طويلة انك تصاب بأذى بسبب شهادتك..

قلت له: أنا لم أقل إلا كلمة الحق... وحكى لى قصة

الناس الذين تخلوا عنه، ولم يتوجهوا للشهادة حين طلبهم، رغم أنه كانت لديهم معلومات تفيدة جدا وتوضح أنه لم يكن له أى صلة بأى تآمر، وحكى لى بالتفصيل أن هناك أناسا خدمهم كثيرا وأناسا له معهم تاريخ طويل وفضلهم على نفسه فى مواقع ومواقف كثيرة وقال لى:

وأنت ليس بينى وبينك أى شىء ولم أسد لك أى خدمة

فقلت له: انس كل ما حدث أنا لم أقل إلا كلمة الحق فقط..

* ولكن قيل بعد ذلك ومن خلال صحف المعارضة إن هناك صفقة سيارات للشرطة بينك وبين السيد وجيه أباظة وكنت وقتها تشغل منصب وزير الداخلية... ما هى الحقيقة وراء ذلك؟!.

** الحقيقة فى هذا الموضوع أنه بعد ذلك بعدة سنوات عرض على مذكرة من اللواء عصمت الرخاوى مساعد أول وزير الداخلية فى ذلك الوقت، وكنت وقتها وزيرا للداخلية بأنه يوجدفى الميزانية مبالغ لشراء وسائل لانتقال سيارات لجهاز الشرطة، وقال لى: لقد تقصينا حالة السوق، واتضح لنا أن السيارات البيجو أجدد سيارات فى السوق، وأن هناك موافقة على شراء سيارات للجهاز فى حدود ما تسمح به الميزانية فقلت له: أنا أعرف أن هناك لجنة فى الدولة لقياس المتانة بتقييم السيارات الموجودة فى السوق وتمنحها درجات



وجيه أباظة يقدم ام كلثوم فى الحفل الذى اقيم فى البحيرة لصالح المجهود الحربى بعد حرب ١٩٦٧

معينة، فأرجو أن تعودوا لهذه اللجنة لبيان تقييم السيارات البيجو، وترى أيضا إذا ما كانت هناك وزارات أو جهات أخرى متعاقدة أيضا مع هذه الشركة وتعرض على النتيجة.

وجاءنى بعد عدة أيام وقال لى: إنهم وجدوا بعد البحث والتقييم أن سيارات البيجو أفضل السيارات، وأن عددا من الوزارات متعاقد معها بأعداد كبيرة، فكتبت على الورق:

أوافق على السير فى الإجراءات مع محاولة

تخفيض أسعار السيارات بأقصى درجة

ممكنه مع العمل على توفير قطع الغيار الكافية لضمان استمرار مسيرة السيارات مع الالتزام بالقواعد واللوائح المالية.

وبعد عدة أيام جاءنى مدير مكتبى يقول لى:

السيد وجيه أباظة يطلب ميعاد مقابلة

ولم أكن قد شاهدت وجيه أباظة، أو التقيت به منذ أن انتهى التحفظ وجاء لمكتبى، ولم يحدث أن قابلته أو اتصلنا بالتليفون.. فقلت له: يتفضل فورا...

وزارنى فى اليوم التالى وأخبرنى بأنه قد جاءته لجنة من وزارة الداخلية تطلب التعاقد على شراء سيارات البيجو فقلت له:

وما هى علاقتك بالبيجو؟!

فقال: لقد حصلت مع شريك لى على توكيل بيجو فى مصر... ولم أكن أعرف هذا فى ذلك الوقت..

ثم قال لى: وهذه هى الفرصة المواتية لوزارة الداخلية لكى تعرف من هو وزيرها، ولكى أستطيع أن أقدم شيئا من الدين فى عنقى أقدمه لوزارة الداخلية إكراما لشخصك... وأنا سأبلم لكم هذه السيارات بدون أى عمولة للشركة، وسأزودكم بكل احتياجات السيارات من قطع غيار وأدوات السيارات خارج العقد، وسأبذل كل ما فى وسعى لتخفيض أسعار السيارات إلى أقصى درجة ممكنة فقلت له:

والله يا وجيه بك إن إطار واحدا للسيارات فى الوزارة ستحل لى مشكلة... لأن الجهاز ليس فيه سيارات كافية، وروح العمل فى الأمن وسائل الانتقال فهى عصب الأمن

وأضاف قائلا: وأنا أشكر لك شعورك، وقد بلغت ذلك للمجنة وجئت أبلغه لك، وأبلغه لك فى خطاب رسمى سأرسله للوزارة.

فقلت له: أنا أشكر لك شعورك الطيب.

وبعد انصرافه قابلت اللواء عصمت الرخاوى مساعد أول الوزير المختص، وتبين أنه كان يطلب مقابلتى لنفس الموضوع.

فقلت له: كان عندى السيد وجيه أباظة، وجاءنى متحمس للغاية، ويريد أن يقدم خدمة للوزارة.

فقال لى: لهذا فقد جئت لسيادتك، لكى أروى لك عن الذى حدث.

وقال لى: أنا ذهبت للسيد وجيه أباظة ، ومعى اللجنة، وقبل أن أقول له عن سبب مجيئنا للحديث فى موضوع السيارات فقال:

أغلقوا ملفكم لكى أروى لكم من هو وزيركم

وروى لنا قصة شهادتك فى المحكمة، وكان متأثرا للغاية، وكيف أن سيادتك أنقذته من ادعاء كان منسوبا له وبالفعل لم يقم به.. وأنك شهدت لصالحه فى المحكمة، وكان للحق يستحق هذه الشهادة، وتمت تبرائته من هذا الادعاء، وكان متأثرا جدا وقال:

أنى سأجعلكم تأخذون صفقة سيارات لم تحدث من قبل وليس لها مثيل.

ثم قال لى: وقد حسبنا التخفضيات التى خفضها لنا فوجدنا أنها يمكن أن تضيف لنا أعداداً ثانية من السيارات.

فقلت له: اشتر بأى مبلغ يتوافر سيارات.



وجيه أباظة يقدم كرة من أنتاج مراكز التدريب المهنى بالبحيرة إلى عبد الناصر والمشير عامر!.

لأن الجهاز مهما أمددناه بالسيارات فهو محتاج لها... وحدث هذا فعلا.

والأمر الغريب أن موقفه هذا الذى ينم عن شهامة وعرفان وتقدير الرجال، ولكن بعد ذلك خرج قلم من أقلام المعارضة وادعى أن صفقة السيارات البيجو التى أبرمتها الداخلية مع شركة بيجو فى ذلك الوقت فى عام ١٩٧٩ على وجه التحديد أنها تمت لأغراض خاصة.

وتبين طبعا عدم سلامة هذا الادعاء، وكان له وقع سيىء جدا على نفوس الناس؛ لأن الصفقة تمت بطريقة سليمة ونظيفة، وأنها صفقة لم يحدث أنها تحققت لأى جهة، وإن كان هذا شعور عرفان وتقدير لوزارة الداخلية، وأحد أقلام المعارضة أساء فهم هذا الموقف، وكان هذا موقفا تأثر له المرحوم وجيه أباظة كثيرا جدا... وأنا لم أتأثر له بقدر ما تأثر هو لأنه رجل نقى، ويعرف ماذا يعمل لوزارة الداخلية فى ذلك الوقت وعرفان منه لموقف وزارة الداخلية، يتمثل فى شخصى عندما وقفت أقول كلمة حق، فأنا لم أجامله فى المحكمة على أى حال.

* ما هى الحقيقة هل كان وجيه أباظة متامراً وهل حقيقة حاول الانقلاب على السادات؟!.

** أحب أقول للأمانة وللتاريخ إن وجيه أباظة لم يكن فى طبعه التآمر، فقد عاصرت هذه القضية بحكم موقعى، ومن خلال الشهادة

التى أديتها لم يكن فى طبعه التآمر... هو رجل يعتبر ثائرا من الثوار ولكنه ليس متآمرا ويعتبر رجلا وطنيا الى درجة لا تتصور أداءه، حينما يقود محافظة القاهرة، وأنا كنت ألمس فى المحيط الخاص بى فقط وهو مرفق النقل العام أداء وطنى رائع... رجل يقدر مسئوليته وحاجة بلده إلى مرفق مثل هذا المرفق العام... فلم يكن يبالى بأى جهد أو وقت كما ذكرت لك فى البداية، فقد كان المرفق كخلية النحل يعمل بجواره بإخلاص، ويحاول جاهدا بذل قصارى جهده، وفى أيام قليلة استطاع أن يغير حالة هذا المرفق الحيوى، وكانت تجربه لمستها عن قرب... تجربة لرجل عظيم وقائد إدارى من الطراز الأول حقيقة وإنسان... فقد كان يؤمن بالعلاقات الانسانية بين القائد والعاملين معه... سريع فى اتخاذ القرارات أو حسم الأمور بصفة عاجلة وهذه كانت ميزة كبيرة جدا فيه، وكان رجلا ميدانيا يحل المشاكل فى الميدان... ويقف على المشاكل على الطبيعة... شجاع جسور إنسان صاحب قرارات جريئة حقيقة... كان رحمة الله عليه متميزا وليس هذا غريبا فهو من بيت مصرى تتجسد فيه كل القيم العظيمة والنبيلة.. كان رجلا وإنسانا.

* السادات قال عبارة بعد ذلك.. قال إن وجيه أباظة دفع ثمن شهامته فى قضية التآمر... هل تتفق مع هذه العبارة؟!!

** نعم أتفق معها... أنا لما ذكرت لك إنه ليس فى طبعه التآمر، ولم يكن متآمرا على الإطلاق... لا يتخلى عن أصدقائه

وزملائه حتى ولو أساءوا إليه فلم يهرب حين يجد صديقا له متورطا فى شيء أو يقطع علاقته به... بل يحاول انه يكون بجانبه لكنه لا يهرب... ولهذا فقد دفع ثمن شهامته.. فقد كان شهما جدا حتى ولو أضير، فلو كان وقوفه بجانب أى صديق يضره فلم يكن يتردد مطلقا فى أن يقف بجانبه.. حقيقة أذكر لك إننى لمست أن الرئيس السادات رحمة الله عليه كان يحبه، ويعتز به رغم ما حدث وكان كلما جاءت سيرة المرحوم وجيه أباظة يشكر فيه لدرجة أن مرة كنت بأعرض عليه بعض المشاكل، وأقول له يا سيادة الرئيس كيف يكون لدينا البحر المتوسط والبحر الأحمر وكيف يكون لدينا بحيرة ناصر والنيل والقنوات المائية الكثيرة... والكثير من الأراضى التى تصلح أن تكون مزارع سمكية ونستورد سمكا، أو لا نستطيع أن نوفى حاجة الجماهير من السمك بحيث إننا نستطيع أن نكسر من حدة الإقبال على اللحوم ونحد من ارتفاع أسعارها... قال لى والله عندك حق... قلت له أنا فى تصورى أن يقع الاختيار على شخص يتميز بميزات معينة ويعهد إليه مهمة استثمار الثروة السمكية فى مصر... لتلبية احتياجات الجماهير، وليكن واحدا فى مواصفات وجيه أباظة هذا ما قلته للرئيس السادات، وكنت أعنى أنه نموذج لقائد إدارى ناجح يستطيع أن يحفز الهمم ويدير عملية كبيرة، قلت له واحد فى مقومات ومميزات وجيه أباظة؛ فقال لى والله يا نبوى عندك حق... إحنا محتاجين مائة وجيه أباظة عشان نصلح حاجات كثيرة فى البلد!.

٥

وجيه أباظة

عبد العزيز على وحسن عزت
ومحمد عبد الرحمن أباظة
يروون مواقف وجيه أباظة قبل الثورة
وفى حركة الفدائيين عام ١٩٥١



الفصل الخامس

المستشار محمد عبد الرحمن أباظة :

• قال لى وجيه أباظة : هناك ضابط يقف لنا على الناصية اسمه جمال عبد الناصر ويومها أعطانا عبد الناصر ٢٠٠ طلقة للبنادق !.

• بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ قال لى وجيه أباظة : لابد أن نبدأ مرحلة جديدة من الكفاح الوطنى فورا .

• وجيه أباظة عرفنى بضابطين من أكفأ العناصر وهما حسين خيرى وعصام خليل .

• حين سمعنا لأول مرة عن زجاجات

المولوتوف كان يعدها وجيه أباظة مع عصام خليل فى معسكر الطيران .

* وجيه أباظة له دور كبير ومؤثر فى قيادة الفدائيين وفى التخطيط لضرب المستعمر الانجليزى فى منطقة القناة قبل الثورة .

* عبد العزيز على : فى قرية الصوالح شرقية ، تم اللقاء مع وجيه أباظة وزملائه . واتفقنا على أن الجيش لابد أن يخرج من عزلته .

* حسن عزت : وجيه أباظة هو الذى عرفنا بعبد العزيز على فى بيت المغرب العربى ! .

* حسن عزت : أعد لنا وجيه أباظة أول مقابلة مع الشيخ حسن البنا فى عيادة فى السيدة زينب رغم أن البوليس السياسى يراقبنا ! .

٥

وهذه شهادات ثلاثة عن الدور الحقيقى لوجيه أباظة فى التنظيمات السرية الوطنية قبل قيام الثورة يرويها كل من المستشار محمد عبد الرحمن أباظة وعبد العزيز على وحسن عزت.

ويروى المستشار محمد عبد الرحمن حسين أباظة وهو توأم وجيه أباظة الروحى وصهرة فى نفس الوقت المواقف الوطنية للثورى الوطنى وجيه أباظة سواء فى مرحلة الجمعيات السرية قبل الثورة وحركة الفدائيين فى القناة عام ١٩٥١ وقد عاصرة وشاركه فى المرحلتين.

ومحمد حسين أباظة من مواليد ١٦ أغسطس عام ١٩١٧ ، وهو خريج أول دفعة لكلية الحقوق جامعة الاسكندرية عام ١٩٣٤ ، وقد عمل محاميا بالزقازيق والقاهرة قبل أن ينضم لسلك القضاء بعد قيام الثورة.

والمستشار محمد عبد الرحمن حسين أباظة مناضل وطنى حقيقى اشترك فى التنظيمات السرية الأولى كما شارك أيضا فى معركة الفدائيين بالنضال، ويحسب له إخلاصه وتفانيه

ووطنيته، حيث اضطر أن يبيع ستة أفدنة من ملكة الخاص ليساهم فى مساعدة الفدائيين وشراء أسلحة لهم لمواجهة المستعمر الانجليزى، هذا بجانب مشاركته الفعلية فى المقاومة ضد المستعمر منذ أن كان طالبا فى مدرسة الزقازيق الثانوية وحقوق الاسكندرية واشتراكه فى ثورة ١٩٣٥ حتى حركة الفدائيين فى القنال عام ١٩٥١.

ويقول المستشار محمد عبد الرحمن أباظة: كنا فى الجامعة أكثر ميلا للحزب الوطنى، فقد كانت مبادئه وطنية تنص على أنه لا مفاوضة مع الانجليز، بل ضرورة خروج الإنجليز من مصر، وكنا نجتمع ونحن فى السنة الأولى فى الحقوق فى مكتب عبد المقصود متولى المحامى، وكان من أقطاب الحزب الوطنى... وفى الوقت نفسه كانت هناك شخصية وطنية لها دورها فى تاريخنا الوطنى وهو عبد العزيز على الذى كان يبحث وقتها على شباب وطنيين لتكوين جمعية سرية لمكافحة الاستعمار ووقع الاختيار على وعلى عبد المعطى ويوسف كمال ومحمد عبد الرحمن شاهين.

وكان عبد العزيز على فى ذلك الوقت موظفا بالدرجة الثالثة أو الرابعة فى محافظة القاهرة، وكان له أنشطة عديدة، وكان

متدينا للغاية، ويكاد يقترب من درجة الرسل، وكان نظيف اليد والضمير، فلم يغادر منزله الذى كان يسكن فيه منذ أن كان موظفا صغيرا وهو شقه صغيرة فى ١٣ شارع صباغ بمصر الجديدة، حتى بعد أن أصبح حارسا على أموال الملك وبعد أن أصبح وزيرا... أذكر أنه حين كان حارسا على أموال الملك، كانت تحت يده وتصرفه ملايين الجنيهات وعشرات الشقق الفاخرة، لكنه لم يمد يده إلى قرش واحد.. فقد كان إنسانا أمينا وعفيفا.

وكان عبد العزيز على يعمل وقتها فى دار المغرب العربى، وكانت تقع وقتها فى ميدان الأوبرا فوق مقهى نوبار وأمام تمثال إبراهيم باشا... وقد جعل عبد العزيز على هذا المكتب كنواة للحركة الوطنية. خاصة وأنه بعيد وبمنأى عن الشبهات، رغم أنه كان قريبا جدا من البوليس السياسى، وكنا نعد المنشورات التى كان يمليها علينا عبد العزيز على، ومرة يمليها علينا يوسف كمال، ومرة ثالثة عبد المعطى وهكذا وكان لدينا مطبعة بدائية، كنا نطبع عليها المنشورات، مرة فى شقتى التى كانت فى شارع جاد بالدقى، ومرة أخرى عند عبد المعطى متولى فى مصر الجديدة، ثم نوزع المنشورات بعد ذلك عن طريق أعضاء الجماعة، فكنت أوزعها فى الزقازيق، وباقى الزملاء فى مختلف محافظات مصر، وكان يتردد علينا فى

ذلك الوقت الشيخ أحمد حسن الباقورى، وكان متشعبا من الناحية السياسية على مختلف الاتجاهات والتيارات السياسية، فكان على علاقة بالحزب الوطنى، وفى نفس الوقت كان على علاقة بالإخوان المسلمين والشبان المسلمين وجماعة شباب محمد وأحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة.

وكنا فى تلك المرحلة وعلى وجه التحديد فى عام ١٩٣٩ نتدرب على ضرب النار فى وادى حوف، وكان من أخطر الحوادث التى قامت بها جمعيتنا السرية هو القاء قنبلة على سينما «امبريال»، وهى سينما كانت مخصصة للانجليز فقط، والذى تعجل بالقاء القنبلة لم يكن من جمعيتنا أساسا، ولكن عبد العزيز على قد عرفه بنا وهو الدكتور عز الدين عبد القادر، وهو حفيد الزعيم أحمد عرابى، وقد سبق أن القى قنبلة على النحاس باشا ولم يكن من أبناء الحزب الوطنى، ولكنه كان عضوا فى حزب مصر الفتاة الذى كان يرأسه أحمد حسين، وكان لإلقاء القنبلة على السينما التى كانت تعج بالانجليز ضجة كبيرة واصداء واسعة للغاية وحاولنا بسرعة أن نغادر مكان الانفجار بسرعة بسيارة عبد المعطى التى كان قد اشتراها بثلاثين جنيها، وكانت للأسف سيارة متهالكة فتعطلت وكنا سنضبط لولا عناية الله لنا.

ولقد اجتمعنا ذات يوم، وأثار عبد العزيز على موضوع ضرورة انضمام عناصر وطنية جديدة تكون محل ثقة الأعضاء القدامى، وطالب كل منا بترشيح أعضاء جدد فى الجمعية الوطنية السرية ليضعهم تحت الاختبار... وقد رشح عبد المعطى أحد الأعضاء الجدد، وأيضا فعل ذلك يوسف كمال... ولقد قررت ترشيح وجيه أباظة وكان لا يزال خطيبا لشقيقتى فى ذلك الوقت... كان وقتها قد تخرج ضابطا للطيران وكنت منقولا من السنة الأولى للثانية فى الحقوق... تواعدنا فى مقهى إمفتريون فى مصر الجديدة، وكنت متحيرا فى البداية كيف أواجهه بهذا الموضوع؟!.

ثم قلت له: تقسم أن الكلام الذى سأقوله لك دا مش حتقوله لحد؟!

فقال: أقسم

قلت له: أنا منضم لجمعية سرية وأريدك أن تنضم معنا.

فقال: موافق.

وقد رحب وجيه أباظة ترحيبا كبيرا بالانضمام إلينا، وفاتحت بها عبد العزيز على فى الامر فقال لى: ليس المهم أن يكون يب أختك أو قريبك، ولكن المهم أن يكون موضع ثقتنا بعد أن



وجيه أباظة وكمال رفعت ودورهما البطولى فى قيادة الفدائيين فى منطقة القنال.

نضعه تحت الاختبار... ولهذا فقد طلب عبد العزيز على أن نعد رحلة خارج القاهرة ونصطحب معنا وجيه أباظة لتكون هناك فرصة أكثر للتعارف وحرية أكبر فى الحديث، وهو ما حدث بالفعل فى بلدة الصوالح القريبة من فاقوس، وهى بلدة عبد المعطى.... وقد تناولنا طعام الغداء جميعا وامتد الحديث بيننا ولقد اقتنع الجميع ومن أول لحظة بشخصية وجيه أباظة فهو شخصية مقنعة وقوية وصادقة وأقسم وحلف اليمين، وأصبح عضوا معنا وقد أكد السيد وجية أباظة فى حديثة معى انه فى تلك الاثناء كان تنظيم الطيران والضباط الاحرار يفكرون فى تنظيم شعبى فتلاقت وجهات النظر من اجل مصر وقد كتب الاستاذ عبد العزيز على رئيس الجمعية السرية المدنية والذى أصبح وزيرا فى أول حكومة للثورة وذلك فى كتابه: «الثائر الصامت» تحت عنوان «اجتماع الصوالح».

«وكان من أهم ما عقد من اجتماعات لتهيئة الجو للسير على الطريق وإخراج ما يدور هنا إلى حيز العمل تلك التى هيأ لنا فرصتها الأخ عبد المعطى عطية، حيث استضافنا لمدة يومين فى بلدته الصوالح شرقية - استمتعنا بكرم الضيافة وجو الريف وهدوئه بعيدا عن ضوضاء المدينة وعيون الرقباء، وكنا: يوسف كمال ومحمد عبد الرحمن حسين والداعى عبد المعطى عطية حقوقيين ووجيه أباظة الطيار بالجيش وأنا، واتفقنا بعد عدة جلسات على أن الجيش لابد

أن يخرج عن عزلته، وأن ينزل إلى الميدان، وأن يتحمل القسط الأوفر لتحقيق الانقلاب، على أن يبدأ، الشوط بالدعوة لتكوين تنظيم سرى من ضباط الجيش للاغتيالات السياسية، وعدنا من تلك الرحلة المباركة واذا بمحمد عبد الرحمن يزكى لنا وجيه أباظة الذى وضعناه وفق نظامنا القديم تحت الاختبار، وكان ذلك فى شهر أكتوبر ١٩٣٩ ، وعن طريقه تم التعارف مع الطيارين عبد اللطيف بغدادى وحسن عزت وسعودى أبو على، وكنا نجتمع بهم أنا وصديقاى عبد المعطى عطية المحامى ومحمد عبد الرحمن حسين أباظة، بإحدى فيلات شركة مصر الجديدة فى شارع دمنهور لنتبادل الحديث والرأى.حول أوضاع البلد وأوضاع الجيش وواجب شباب الجيش نحو خدمة الوطن، ومع تكرار الاجتماعات توثقت الصلة، واستقر الرأى على تكوين خلية سرية منهم تدعو وفق نظام موضوع فى سرية تامة وبحذر شديد لفكرة الانقلاب من زملائهم من شباب الجيش، وليسبق الدعوة اهتمام كل فرد من الخلية باستكمال أى نقص أو ضعف فيه، عملا بمبدأ ابدأ بنفسك لكى تكون لبنة البناء قوية، ويصبح كل فرد فيها أهل للعمل الجليل الخطير الذى ينتظره.

وكنا خلال تلك الفترة نجرى اتصالات بيننا وإن كانت كل مجموعة تعمل على حدة، لكن كانت هناك سياسة عامة وهى

ضرورة الاتصال بالألمان الذين كانوا قد وصلوا أيامها الى العلمين، وأصبحوا على مقربة من مرسى مطروح، فقلنا نتصل بهم لإعداد بيان تحالف معهم على أساس أننا نحارب الانجليز، ونساعدهم فى مواجهة الانجليز لكى يمنحونا الاستقلال، وفى نظير ذلك نصور لهم المواقع الانجليزية العسكرية كلها، وهو ما حدث بالفعل من مجموعة الطيارين: وجيه أباظة وعبد اللطيف البغدادى وحسن عزت، وتم إجراء «قرعة» لاختيار من يقع عليه شرف القيام بالمهمة، وهى أن يستقل طائرة تصل إليهم، ويلقى اليهم بالخرائط التى تبين المواقع العسكرية للانجليز، وقد أسفرت القرعة على اختيار وجيه أباظة للقيام بالمهمة، ولكن سعودى أبو على غضب وكرروا القرعة وجاءت بنفس النتيجة وأصر سعودى أبو على على القيام بالمهمة وسافر لاداء المهمة... وكانت هناك رقابة على هذه المجموعة فى الجيش نظرا لان حسن عزت كان متحمسا للغاية، وهذا التحمس الزائد قد لفت نظر الانجليز الذين كانوا مهيمنين على الجيش، فوضعوهم تحت المراقبة ومنعوا عن الطيارين منهم بنزين الطائرات، ولكن كان لديهم اصرار كبير على تحقيق المهمة الصعبة بإرسال البيان والخرائط للالمان وهو ما كان بالفعل».

ويقول حسن عزت فى كتابه: «قصتى مع العمالقة والأقزام السبعة: «وذات يوم حضر وجيه أباظة، وقال لنا إنه تعرف برجل يرأس

عصابة من المدنيين، وهو من أعضاء الحزب الوطنى المتطرفين، وذهبنا وتعرفنا بالرجل، وكان يسكن فى شقة بميدان الاوبرا، وكانت تحمل لافتة مكتوبا عليها بيت المغرب ووضعنا الرجل تحت المراقبة الدقيقة دون أن نشعره فوقفنا على معلومات خطيرة... فالرجل يتخذ هذه الشقة تحت اسم بيت المغرب... كنادى لأبناء المغرب ومكتبة للاطلاع ومحل للاجتماع، حيث كان يجتمع بأفراد العصابة لتلقى التعليمات وطبع وإخراج المنشورات الثورية التى تشعل حماس الناس وتوضح لهم حقيقة الحال...

وذات يوم ونحن نقوم بمراقبة أزهرى شاب طويل القامة مليح الوجه يلبس جبه وقفطانا وعمامة ويضع على عينيه نظارة يخرج من ذلك الوكر ويخفى شيئا فى ملابسه فقلت لنفسى سأوهمه أننى من رجال البوليس السياسى وأقبض عليه وأفتشه وآخذ ما معه وبعد ذلك سأترك له الفرصة ليهرب منى، وكذلك أحصل على ما يخفيه وتتبعته عن بعد ولكنه لم يعطنى الفرصة فأخذ يتلفت يمينا ويسارا ثم أخرج من جيبه بعض الاوراق وألقاها بحرص على الارض وانصرف ليلقى غيرها... فذهبت بخفة والتقطت، احداها، فوجدتها منشورات ثورية تستثير وطنية الناس، وتعيب أعمال الانجليز، وتنتقد سياسات من قيادات بريطانيا،

وكان هذا الأزهرى هو أحمد حسن الباقورى المدرس بالازهر فى ذلك الوقت، وذهبت للأحرار وقلت لهم كل شيء وحمل غيرى من الجماهير نفس التقرير وارتحنا لهذه العصابة، وهذه الوجوه الجديدة وقررنا الاندماج معها... وانضم عشرة منا إلى العصابة الجديدة واندمجوا فيها، ودفعنا الاشتراك الشهرى وقدره جنيه واحد لكل عضو، وهناك التقينا بوجوه جديدة وطنية متطرفه من المدنيين والعسكريين، ورأيت هناك وجها وطنيا معروفا لدينا وهو معلم قديم لمعلمى المدفعية، كان يعلم فن المخطوطات مختلطا بالوطنية، وكانت له سمعة عطرة بين الضباط... فقد كان هذا الضابط يشعل فى صدور طلبته الحقد على الاستعمار والثورة ضد بريطانيا، وكان مثالا للتقوى والصلاح كان الضابط رشاد مهنا.... والتقينا هناك بالكثير من الشبان الوطنيين منهم المجاهد محمد أبو سالم، وكان قد تخرج حديثا فى الجامعة والمحامى سعيد عبد المعطى ومحمد عبد الرحمن حسين وأحمد شاهين وغيرهم، والذين جمعتهم هذه العصابة التى يرأسها ويديرها عبد العزيز على، وتطبع فيها العناصر المتطرفة، وكان وقتها عبد العزيز على موظفا بمحافظة مصر، وكانت موارده المحدودة كموظف هى المصدر الوحيد لتمويل العصابة.

فى ذلك الوقت كان الشهيد حسن البنا ينظم صفوف الإخوان، ويدربهم حتى وصل بهم الى الذروة وجاء وجيه أباظة وجمع

الأحرار، فقررنا أن نتصل بهم كقوة شعبية نعتز بها، وأن ننظم التعاون بيننا وبينهم، كما فعلنا مع عصابة الحزب الوطنى التى كان يرأسها عبد العزيز على... وأعد وجيه أباظة مقابلة مع الشهيد حسن البنا، وكنا فى تلك الأثناء تحت مراقبة البوليس السياسى وقلم المخابرات الانجليزى، وكذلك كان الشهيد حسن البنا وتمت المقابلة فى عيادة طبيب فى السيدة زينب، ودخلت طالبة فى كلية الآداب كانت من عصابة وجيه أباظة عيادة الطبيب، كان ينتظرها الشهيد العظيم، وتمت المقابلة ورجال حسن رفعت ينتظرون انصرافنا، وكنا نراقب الباب من بعيد ونزلت الفتاة وانصرفت ورجال حسن رفعت ينتظرون نزولنا.

حيث كان انتظارا للشهيد العظيم، وتمت المقابلة ورجال حسن رفعت ينتظرون انصرافنا، وكنا نراقب الباب من بعيد، ونزلت الفتاة وانصرفت ورجال حسن رفعت ينتظرون نزولنا بلا جدوى، ثم نزل حسن البنا، وانصرف وهم فى دهشة وكتبوا فى تقريرهم ذلك اليوم لم يحضر أحد من الضباط لمقابلة حسن البنا، وهكذا كان يتصرف وجيه أباظة.

والحقيقة ان هذه السيدة هى سميحة عبد الرحمن، والتى عرفت فيما بعد بماما سميحة من خلال برامج التليفزيون الشهيرة للاطفال، وكانت تساعدنا أيضا أيام الحركة الفدائية فى

القناة فى توزيع الاسلحة ما بين السويس وبورسعيد، حيث كانت الاتصالات منقطعة فكانت تذهب نيابة عنا وتقوم بواجبها الوطنى خير قيام، وكانت وقتها تعمل فى الإذاعة حديثا.

وقد كتب الدكتور عز الدين عبد القادر مقالة فى مجلة روز اليوسف بالعدد ٢٥٥٥ الصادر فى ٣٠ مايو عام ١٩٧٧، تحت عنوان: «تكوين الضباط الاحرار» بدأ عام ١٩٤٠ يقول فيه:

«الحقيقة أن تنظيم الضباط الاحرار بدأ عام ١٩٤٠، ذلك أن شباب الحزب الوطنى والجمعيات السرية هم أول من اتصلوا بضباط الجيش عام ١٩٤٠، وساهموا فى تكوين أو خلية سرية فى سلاح الطيران المصرى، والجمعية السرية كانت قد تكونت من شباب الحزب فى أوائل عام ١٩٣٩، وتولى تنظيمها عبد العزيز على الوزير فى الأيام الأولى للثورة... فقد أثار عبد العزيز على فى أحد الاجتماعات السرية فكرة ضرورة اشتراك الجيش فى الحركة، ثم طلب من كل عضو فى الجمعية أن يزكى ضابطا من أصدقائه، ويرشحه للانضمام إليها، وقد رشح المستشار محمد عبد الرحمن حسين أحد أعضاء الجمعية ضابطا طيارا تربطه به صلة القرابة والصداقة والثقة وهو الطيار وجيه أباظة أول الضباط الاحرار، ثم رشح عبد اللطيف البغدادى سعودى أبو على، ثم انضم الطيار حسن عزت الذى ضم للجمعية صديقة محمد أنور السادات، ثم انضم حسن

إبراهيم وخالد محيى الدين».

وكان للمغاربة ناد يؤمونه وقت فراغهم كائن بميدان الأوبرا بالعمارة التى بها مقهى نوبار حاليا، وكان شباب الحزب الوطنى يتخذون منه مكانا مختارا لهم يباشرون عملهم فيه بحريه وأمان حتى أن المنشورات كانت تكتب فيه وتصدر منه، وفى هذا البيت ولدت فكرة جديدة طرحت لأول مرة وخرج منه الأعضاء لتنفيذها.

فقد أثار أحد الأعضاء فكرة جديدة: ذلك أنه يكفى ما قاموا به من أعمال حتى الآن هيأت الجو، ولفتت الأنظار بأن هناك قوة مستعدة للعمل فى سبيل الوطن، وبين الزميل لباقى الأعضاء بأن قضية مصر لا تحل بالمنشورات والإنجليز لن يخرجوا منها؛ لأن عددا من جنودهم لقوا مصرعهم، ثم وضع لهم العضو مدى النكسة التى تتعرض لها الحكومة لو أن البوليس السياسى وضع يده عليها، وانتهى من ذلك إلى أن خلاص البلد لا يمكن أن يتم إلا على يد جيشه وبسواعد المخلصين من أبنائه، ولا سبيل الى ذلك إلا بأن نبحث عنهم بصبر وأناة حتى نعثر عليهم، وندفع بهم إلى المعركة وما هى إلا خلية سرية واحدة تنبثق منها الخلايا، فتقوم الحركة وتشتد، ولا يبقى إلا أن تعلن عن نفسها بانقلاب عسكرى ينقذ البلد من الطغيان ويجتث

الفساد من أساسه... ثم بين العضو صاحب الفكرة أن الجيش وحده هو الذى يملك مقومات هذه الحركة بما لديه من أسلحة وامكانيات.

ولم تكن هذه الفكرة على بساطتها يسيرة التنفيذ، بل دونها عقبات من بعدها عقبات... فالمعروف أن ضباط الجيش فى مثل هذه الظروف لا يطمئن واحد منهم لصاحبه، فضلا عن الثقة فيه ليفضى إليه بمثل هذه الأفكار... ومع ذلك كيف السبيل إلى نقلها من الداعين لها خارج الجيش إلى المدعوين إلى تبنيها من داخله وبالبحث لحل هذه المشكلة وجد المخرج.... وطلب إلى كل عضو من الجمعية أن يزكى ضابطا من أصدقائه يرشحه بعد أن يطمئن إليه ويثق بوطنيته... وتم ذلك بالفعل. وبدأ أحد الأعضاء فرشح ضابطا طيارا تربطه به صلة القرابة فضلا عما بينهما من صداقة، وبين لهم مدى استعداده للايمان بما دعا إليه... ومدى استعداده لبثه سرا بين الموثوق بهم من زملائه.. وأخذت الجماعة العهد على الزميل بألا يفضى بأى اسم من أسماء زملائه أعضاء الجمعية لقريبه ليكونا هما وحدهما المسئولين فيما تعرضا له دون غيرهما.

وفاتح مندوب الجماعة الضابط الطيار الذى وافق على الفور، وأردف بأنه يقطن مع ضابطين من زملائه فى الطيران، وأنهما على



ابـــراهـــيم سعدة والبغدادى واحمد أباظة وعبد الرحمن أباظة. ابراهيم سعدة قال ان وجـــيه أباظة تعرض من خلال انجازاته إلى الغيرة الشديدة والحقد من البعض بسبب الشعبية الكاسحة من الشعب المصرى

جانب كبير من الوطنية ومتانة الخلق ويعتقد أنهما سيرحبان بالفكرة أيضا.

وحسبما قدر وافق بالفعل زميلاه على الفكرة، ومن الثلاثة تكونت نواة الطيران فى سنة ١٩٤٠.

كان الضابط الطيار الذى فاتحه مندوب الجماعة هو الطيار أول محمد وجيه أباظة، وكان أحد الثلاثة المرحوم البطل سعودى أبو على، وكان قد سبق للملازم جمال عبد الناصر أن كون النواة الأولى للجيش سنة ١٩٣٨ فى منقباد، والنواة الثانية فى الخرطوم بالسودان سنة ١٩٣٩، وظلت خليتا جمال عبد الناصر تعملان معا بحذر وفى سرية بعيدا عن خلية الطيران حتى توصل لها جمال وضمها إلى الخلايا الأخرى بالجيش ضمن عمليات التجميع التى كان يقوم بها لتوحيد العناصر الوطنية الموجودة بوحدات الجيش المختلفة.

أما نواة الطيران فقد انضم لها كثيرون، وظلت متصلة بالخلية السرية للحزب الوطنى فترة من الزمن، وكان أعضاء الخليتين يتعاونون فى كل الأمور التى تهمهم من طبع المنشورات أو شراء الأسلحة أو تنظيم بعض العمليات ضد الجنود الإنجليز، وكان الضباط كثيرا ما يذهبون إلى بيت المغرب لملاقاة بعض أعضاء

الجهاز السرى المدنى... للبحث والتشاور فى الكثير من الأمور الهامة والمسائل الخطيرة التى تعرضت لها هذه الخلية، الى أن اكتملت أسباب نجاحها فعملت وحدها. ثم انضمت لجماعة جمال عبد الناصر بعد ذلك.

أما جماعة الحزب الوطنى فاعتبروا أنهم نجحوا عندما نجحت الفكرة التى آمنوا بها، وهى أن الجيش وحده هو الذى يجب أن تنعقد عليه الآمال لكى تحصل البلاد على استقلالها. وفى يده دون غيره الطريق الى الحرية والوسيلة إلى الخلاص من الاستعمار الخارجى والاستعباد الداخلى.

ولم يلجأ أعضاء الحزب الوطنى إلى نواة الطيران إلا مرات قليلة لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة منها محاولة تهريب عزيز المصرى عقب سقوط طائرته بقليوب سنة ١٩٤١ عندما أراد السفر إلى العراق لمساعدة ثورة رشيد عالى الكيلانى، وللاتصال بالألمان واختفائه مع زميليه بمنزل صديق لهم بامبابة. وقد وضعت خطة التهريب، على أن يتجه عزيز وزميلاه إلى رأس البر حيث تكون فى انتظارهم طائرة يقودها أحد أعضاء خلية الطيران، وكان قد أنشىء برأس البر مطار حديث، ومن هناك يستقلون الطائرة ويهربون بها من جديد، ولكن حال دون إتمام هذه الخطة قبض البوليس عليهم وتقديمهم للمحاكمة، وكان

الوطنيون يعتبرون عزيز المصرى المثل الأعلى لهم، لأنه كان يمثل قمة الوطنية والفداء فى مصر وقتئذ فاتجهوا إليه، وكان أعضاء التشكيل المدنى من شباب الحزب الوطنى أول من سعى لمقابلته، وكثيرا ما كانوا يتوجهون فرادى الى منزله بعين شمس، ويجتمعون معه حتى ساعات طويلة من الليل يستمعون فيها إلى نصائحه وآرائه، ولطالما استحثهم على ضرورة القيام بثورة تشمل طوائف الشعب، ويسندها الجيش، كما كان يؤمن بأن ذلك لن يتم إلا إذا تجمع الشباب المؤمن واتحد، وكان يطلب رحمه الله أمرين فيمن يتصدى للكفاح الوطنى، أولهما: السعى الدائم لإنارة العقل بالعلم حتى يعف عما يصرفه عن الهدف من الدواعى المثبطة والتفاهات.

والآخر: أن يتدرب على إطلاق النار، ولا يتخلى عن حمل السلاح ليكون متأهبا فى كل وقت عندما تدق الساعة.

وقد رأى الوطنيون أن يسرعوا فى الاتصال بالألمان بعد أن تأخروا مدة طويلة كانوا خلالها يتحينون الفرصة المناسبة وكلفت خلية الطيران سعودى أبو على برسم تخطيط دقيق لجميع معسكرات الإنجليز ومطاراتهم فى القاهرة والقنال والإسكندرية، وبعد مجهود كبير صورت جميع المواقع الهامة، ثم وضعت خطة السفر واقترعوا على من يسافر ليتصل بالالمان فكان ذلك من حظ أحد الضباط فبكى سعودى أبو على لضياع ذلك منه ثم تكررت القرعة ثلاث

مرات إرضاء له بعد طلبه ذلك بعد ان وقعت على وجيه أباظة، ثم تقرر اختيار سعودى أبو على للقيام بهذه المهمة الخطيرة بعد أن تأخرت عن ميعادها سبعة شهور، وكان أهم ما يعترض التشكيل هو اختيار الطائرة ولم يكن ذلك بالامر اليسير، لأن مصر كانت فى حالة حرب والانجليز يهيمنون على مرافق البلاد، ولم يكن يسمح لأية طائرة بالتحليق فى الجو إلا بعد بحث وتدقيق، وكان كل طيار مسئولا عن طائرته، وكان قائد السرب مسئولا عمن هم تحت إمرته.

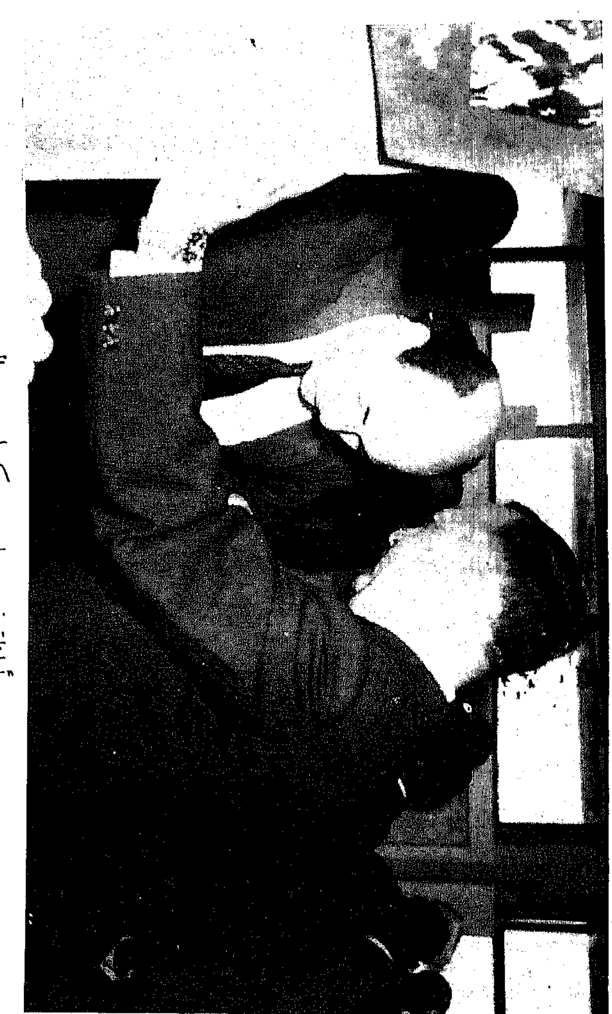
وأخيرا وقع الاختيار على طائرة أحدهم، وكانت تحمل رقم ٩٠٣٦ ماركة جلاديتر، وهى من السرب الخامس وملئت الطائرة بالليل بالبنزين، واتفق الاعضاء مع قائد الطائرة على أن يتأخر ١٥ دقيقة عن ميعاد العمل الرسمى فى الصباح وهو يبدأ الساعة السادسة صباحا ليتيح الفرصة للطيار سعودى أبو على للخروج بها، واستلم الأخير الحقيبة السوداء التى تحمل مواقع المعسكرات والمطارات الإنجليزية، والبيان الذى سبق أن كتبوه إلى روميل خاصا باتفاقنا معهم ومساعدتنا لهم مقابل الحصول على الاستقلال، وزوده بالتعليمات الخاصة عن كيفية الاتصال بهم عن طريق الراديو وأعطوه كذلك بعض الاسلحة الخفيفة وآلة إرسال واستقبال.

وفى الساعة السادسة من صباح يوم ٧ أغسطس ١٩٤٢ اتجه سعودى أبو على إلى الطائرة رقم ٩٠٣٦، ومعه الحقيبة السوداء التى تحمل السر الرهيب. وكان مجرد الاشتباه فيه كفيلا بأن يسلم رقبته إلى حبل المشنقة، فضلا عن تشريد باقى الجماعة وسجنهم ووأد الحركة.

وكانت التعليمات تقضى بأن يتجه سعودى أبو على بطائرته الى السلوم، ولكن الألمان كانوا يعسكرون فى العلمين فى ذلك الوقت، فرأى أن ينزل فى الضبعة ودار المحرك وارتفعت الطائرة وعيون الجماعة تتطلع إليها، وكلها أمل ورجاء وهى تحلق فى الجو متجهة الى الصحراء.

وفى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٧ أغسطس ١٩٤٢ أذيع بأن هناك طائرة مفقودة، وانقلبت الدنيا رأسا على عقب وخرج سرب من الطائرات للبحث عن الطائرة ومسح منطقة القاهرة والصحراء المحيطة بها حتى الفيوم، ولكن دون جدوى وهاج الانجليز وهددوا وطالبوا بإجراء تحقيق لمحاكمة المسئولين، وأمر أحمد حمدى سيف النصر وزير الحربية فى حكومة النحاس الجديدة بتشكيل مجلس عسكرى لمحاكمة المسئولين من الضباط.

وبعد سفر سعودى أبو على تنفس الوطنيون الصعداء وهدأت



وجيه أباظة في حوار مع زكريا محيي الدين.

خواطرهم، ولم تكن محاكمة الضباط الثلاثة أعضاء التشكيل وتشريد باقي الضباط، ووضع الرقابة الشديدة عليهم يساوى شيئا بجانب نجاحهم في تهريب سعودى أبو على، لان هذه الخطوة كانت في نظرهم فاصلة وعلى جانب من الاهمية ونقطة تحول كبير في مستقبل الحركة والبلاد. فالتحالف بين الألمان والوطنيين لازم لكليهما ضد العدو المشترك، تجمعهما مصالح مشتركة، فالالمان يبغون هزيمة الإنجليز ويحتاجون لمن يحمى ظهورهم، والوطنيون يتطلعون الى الاستقلال والحرية.

ولم يكد يمضى يومان على سفر سعودى أبو على، حتى قامت القوات الالمانية، بضرب شديد ومركز على موقع المعسكرات والمطارات الانجليزية، وكانت كما بينتها الوثائق والخرائط التى حملها سعودى فى حقيبته، فتأكد الوطنيون بأن سعودى قد وصل، ودليل هذا الضرب المنظم الذى قام به الألمان. ولكن الشك ساورهم عندما تأخر سعودى أبو على فى الاتصال بهم كما اتفقوا معه. فاجتمع الضباط وقرروا إرسال صول وطنى آخر هو الصول محمد رضوان ليستطلع أخبار سعودى أبو على وليؤكد للألمان ما سبق واتفقوا عليه معهم.

فسافر محمد رضوان بطائرة زودها به إلى الصحراء الغربية عن طريق واحة سيوة، واتصل بالألمان، وعرف منهم أن سعودى أبو على

هبط بطائرته بجهة الضبعة التى كان الالمان قد لغموها. فنسفت الطائرة، وأصبح سعودى أبو على أول شهيد للتشكيل العسكرى، والعجيب أن سعودى كان له اثنا عشر أخا مات بعضهم فى حوادث متفرقة، كما غرق اثنان فى مياه البحر بالاسكندرية حيث نشأت أسرته، وكان هو آخرهم، وكأن الموت كان لهم جميعا بالمرصاد.

أما الصول محمد رضوان فظل مع الألمان يحارب بجانبهم، حتى سافر معهم عندما انسحبت قوات المحور إلى أوروبا وقبض عليه بعد هزيمة ألمانيا، وحوكم أمام مجلس عسكرى. (لكن لن يستطيع أحد أن ينسى دور وجيه أباظة وعبد اللطيف البغدادى سعودى أبو على فى حركة الطيران؛ لأنها كانت من الحركات الوطنية المؤثرة فى تاريخ مصر.

ويواصل المستشار محمد عبد الرحمن أباظة الحديث فيقول:

وحين تم إلغاء المعاهدة كنت مع وجيه أباظة فى الزقازيق، وكنا قريبين من التل الكبير، ويومها قال لى وجيه أباظة.. لابد أن نبدأ مرحلة جديدة من الكفاح الوطنى وقلت لوجيه أباظة... نعم.. لابد أن نبدأ وفورا... ولهذا فقد حولت مكتبى ١٢ شارع إبراهيم باشا (شارع الجمهورية حاليا) إلى ملتقى للحركة

الفدائية، وقد استعنت بإخوانى أعضاء الحزب الوطنى، أمثال عبد المعطى ويوسف كمال ثم الشباب الجديد وقتها أمثال د.عصمت سيف الدولة وأحمد مجاهد وماهر محمد على ومحسن لطفى وزملائه وكانوا يكتبون جميعا فى مجلة الحزب الوطنى الجديد، والتى كان يرأسها فتحى رضوان، وكنت أكتب الصفحة الأخيرة وأوقع على المقالات بحرفين (م.ع) ... وأعددنا منشورات عن المعارك التى قامت فى القناة إلى أن قام حريق القاهرة فى يناير ١٩٥٢ ، فأعددنا مجموعة من أكفأ العناصر بلغوا حوالى ١٥ عضوا، وقد عرفنى وجيه أباظة باثنين من الضباط كانوا فى الحقيقة من أكفأ العناصر التى عرفتها فى حياتى، وهما حسين خيرى (ابن الاميرة قدرية حسين) وعصام خليل.

ولقد استطعنا تكوين جماعة تجمع ما بين المثقفين وما بين اللصوص وقطاع الطرق، ولا غرابة فى ذلك مطلقا، فإن قطاع الطرق كانوا هم المرشدين لنا للطرق السرية الموصلة إلى معسكرات الانجليز، وهو ما حدث بالفعل حين هاجمنا معسكرات الإنجليز عن طريق إحدى العزب القريبة من المعسكرات، وتسمى عزبة عطا الله بمساعدة قطاع الطرق وبعيدا عن أعين الانجليز.

وقد عرفنا وجيه أباظة بحسين خيرى الذى كان من أشد المتحمسين للجمعية، حيث وضع كل امكانياته تحت أمرنا ، وكان



عبد الناصر سلم وجيه أباظة اسلحة كثيرة فى حركة الفدائيين فى منطقة القنال قبيل الثورة.

أول شخص يتبرع بـ ١٥٠ جنيهـا، وكنا فى ذلك الوقت نسمع لأول مرة عن ما يسمى بزجاجات المولوتوف... وكنا نعد ذلك مع وجيه أباظة وعصام خليل فى معسكر الطيران.

ومما هو جدير بالذكر أنه أثناء الحركة الفدائية فى منطقة القنال فوجئت بوجيه أباظة يقول لى:

فيه ضابط اسمه جما ل عبد الناصر واقف لنا على الناصية هناك. وكان جمال عبد الناصر وقتها لديه سيارة انجليزى صغيرة.

ووجدت عبد الناصر بالفعل فى انتظارنا، وأعطانا بالفعل ٢٠٠ طلقة ذخيرة للبنادق.

وهذا أبلغ دليل على أنه كان هناك اتصال بين الجمعيات والتنظيمات قبل الثورة من أجل القيام بها.

ولقد كان لوجيه أباظة دور كبير فى قيادة الفدائيين وفى التخطيط لضرب المستعمر الانجليزى، وهذا - لا شك فيه - كان له أثره أيضا فيما بعد فى جلاء المستعمر الإنجليزى من مصر.

ولقد كان لوجيه أباظة دوره فى التخطيط لكل هذه العمليات الفدائية فى منطقة القنال، حتى قامت ثورة يوليو التى شارك فيها

وجيه أباظة كأحد رجال الضباط الأحرار البارزين، ثم مرحلة جلاء المستعمر الانجليزى عن مصر بعد ذلك.

* * *

وبعد....

إنها ليست سيرة ذاتية لرجل عشق مصر من القلب، ولكنها أيضا سجل حافل بالمعانى النبيلة فى حب مصر للأجيال المقبلة.

وإذا كان القدر منذ نصف قرن يعد لوجيه أباظة، وهو يضع رأسه على كفه قربان وفداء لهذا الوطن أن يلقى نفس مصير زميله الوطنى الشهيد سعودى أبو على الذى أصر على أن يستشهد بدلا من وجيه أباظة الذى اختاره القدر يومها ثلاث مرات للقيام بهذه المهمة الانتحارية، ولكن الألمان أسقطوا يومها طائرة سعودى أبو على أو أنها انفجرت بفعل الالغام الألمانية فى منطقة العلمين!.

ومن مفارقات الأيام - والذى ربما لم ينتبه إليه الكثيرون - أن تصعد روح وجيه أباظة إلى بارئها على أرض ألمانيا!.

... إنها مفارقات القدر!.

ولعل القدر أمهل وجيه أباظة نصف قرن من الزمان قبل أن يلحق بزميله، سعودى أبو على فى جنات الخلد.. حتى يستطيع ان يواصل كفاحه فى تحرير مصر التى أحبها من كل قلبه، وأن يضع بصماته فى النضال الوطنى... تلك البصمات التى لن يمحوها الزمان من أجل مصر التى ضمت على ترابها العزيز وجيه أباظة... أغلى وأعز الرجال!!.

محمـــود فـــوزى

الفهـــرس

صفحة

رقـــم الايـــداع ٧٢٧٣ / ٩٤

I . S . B . N : 977 - 533 -29 - 3





هــذا الكــتاب

لماذا رفض وجيه اباظة الاشتراك مع محمد نجيب فى انقلاب ضد عبد الناصر ؟! واسرار الخلاف بين عبد الناصر ومحمد نجيب على السلطة ؟! ولماذا فشلت الاذاعة السرية التى اشترك الاخوان مع الضباط الاحرار فى انشأها ؟! ولماذا قبض على وجيه اباظة بعد احداث ١٥ مايو ١٩٧١ وكان وقتها محافظا للقاهرة ... هل كان وجيه اباظة واحدا من مراكز القوى ؟! وما هو سر الـ ١٥٠ جنيها التى قدمها إلى عبد المحسن ابو النور والتى اعتبرت تمويلا للمؤامرة ؟! ولماذا رفض وجيه اباظة ان يضع صورة السادات بجوار صورة عبد الناصر فى مكتبه ؟! ولماذا رفض وجيه اباظة الافصاح عن الذين حاولوا الانقلاب على السادات فى مايو ١٩٧١ والذين اصبحوا وزراء فى حكومة السادات بعد ذلك ؟! لماذا اوشك وجيه اباظة على صفع عضو لجنة كتابه التاريخ ورمى بالاوراق على الأرض ؟! ولماذا اصر وجيه اباظة على طلب شهادة اللواء النبوى اسماعيل فى قضية مايو ١٩٧١ ؟!ولماذا قال عبد الناصر للسادات "حمير مين اللى قراءوا كتابك " ؟! وهل كان هناك قرارا وقعه عبد الناصر بأن يشارك البغدادى معه فى حكم مصر وان الاوراق قد اختفت من خزينة عبد الناصر بعد وفاته ؟!

كل هذه الاسئله الهامه وغيرها يجيب عليها وجيه أباظة الذى يعد من ابرز الضباط الاحرار [illegible]ين شاركوا فى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢فى اول كتاب يصدر [illegible] فى حواره مع الكاتب الصحفى المعروف محمود فوزى [illegible] سياسية خطيرة .

" الناشر "

